الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية الحقوق والعلوم السياسية

مذكـرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
الشعبة: حقوق
تخصص:علوم جنائية

الموضُـوع:

الكتابة التاريخية في تاريخ الجزائر المعاصر

من إعداد الطالبـــة:
– بن عمارة لنـــدة

إشـــراف الدكتور:
مـــداح

أعضـــاء لجنة المناقشـــة

أعضاء اللجنة	الرتبـــة	الصفـــة
د. مكي خـــــالدية	أستاذة محاضـــرة "أ"	رئيسا
د. شـــــامي أحمـــد	أستـــاذ محاضـــر "أ"	مشرفا مقررا
د. هروال نبيلة هبـــة	أستـــاذمحاضـــر"أ"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2018م/ 2019م

كلمة شكر

أحمد الله عز وجل وأشك ره على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل، وعلى كل نعمه ما علمنا منها وما لم نعلم.

كما أحمل أسمى عبارات التقدير والاحترام:

إلى الوالدين وكل عائلتي التي وقفت إلى جانبي فترة إنجاز هذا العمل.

والشكر كل الشكر لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور "مداح" الذي عبَّد لي طريق البحث من خلال توجيهاته وإرشاداته ونصائحه وملاحظاته وفي رسم معالم خطة البحث وتدعيم بحثي بالمصادر والمراجع المتوفرة لديه، فما وجد في هذا البحث من فضل فإليه ينسب وما وجد فيه من تقصير فعلي يحسب، فأنعم وأكرم به أستاذا.

إهـــداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى إخوتي.

إلى كل أقربائي وأصدقائي.

إلى أستاذي الذي شرفني بإشراف عليّ الأستاذ الدكتور: "مداح".

إلى كل من علمني ولو حرفا أو أهدى لي نصيحة.

إلى كل علماء الجزائر؛ شموع المعرفة في زمن أطفأت فيه أنوار العلم.

وإلى كل علماء المسلمين قديما وحديثا.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي لهم هذا العمل المتواضع.

بن عمارة لندة

تمهيد

الكتابة التاريخية في تاريخ الجزائر المعاصر

الأبحاث والدراسات والكتابات تاريخية كانت أم غير تاريخية هي نشاط إنساني لا غنى عنها، بها تتطور العلوم وتنهض الأمم، وهذا النشاط ضروري يشمل أنواع العلوم المختلفة وكل تخصصاتها، ولا نتصور أمة من الأمم تنهض وتحقق ما ينبغي أن تحققه من التقدم والازدهار دون بحث يشمل كل الفضاءات ويتسم بالعلمية والموضوعية والتأثير[1].

وبما أن التاريخ هو سجل الأمم الذي يحفظ لها إرثها الإنساني على امتداد الزمن: فبمجرد تصفح تاريخ أمّة من الأمم نستشف عمق تاريخها ونلمس أثره الفاعل محليا، إقليميا وعالميا: فالأمم والشعوب الثرّة في الإنتاج التاريخي هي التي تتقلد المراتب العليا لذلك السلم بمؤسساتها السياسية، العسكرية والعلمية وأيضا برجالاتها وإنجازاتهم[2].

وبقدر أهمية الأبحاث والدراسات والكتابات التاريخية حول تاريخ الجزائر عموما وتاريخ الثورة الجزائرية على وجه الخصوص، التي أنجزت خلال الخمسين سنة الماضية، فإن الأبحاث والدراسات والكتابات القانونية حول هذا التاريخ تمثل مجالا بحثيا مهما لا يمكن إهماله ناهيك عن الاستغناء عنه[3].

ومن ثمة يجب دفع الباحثين في هذا الاتجاه حتى تكون الدراسات، الأبحاث والكتابات حول تاريخ الثورة وتاريخ الجزائر عموما أكثر عمقا، علمية، موضوعية وتـــأثيرا.وعليـــه، ومن خلال هذه المداخلة المتواضعة سوف نتعرض لهذا الموضوع وفق قناعاتنـــا بأهميـــة البحث في الجوانب ذات الطابع القانوني من تاريخ الجزائر[4].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.79.

[2]– فضيلة تكور، الأرشيف ومكانته في القانون الجزائري، حولية المؤرخ، العدد3، 2005، ص. 382.

[3]– كمال بوشامة، جبهة التحرير الوطني والسلطة، الجزائر بين 1962–1992، (ترجمة: جواد صيداوي وحاتم سلمان)، دار الفارابي، بيروت،2001، ص.336.

[4] – Benjamin Stora, histoire de l Algérie depuis l indépendance .Edition la découverte, paris, 1995, 125 pages.

حاول المستعمر الفرنسي تشديد الخناق واضطهاد الثقافة الوطنية ومحاربتهـــا بكـــل الوسائل الممكنة وخاصة أنها تعتمد على اللّغة العربية أداة للتعبير والتفكير[1]، فـــأزمع علـــى طمس معالمها وتدثير بنيتها، والتشكيك في كفاءتها، والتزهيد في تعلمها بفتح الوظائف لمـــن يتقنون الفرنسية وحدها[2].

ويقول عبد الملك مرتاض إنه تم "التضييق عليهم حيث ثقفوا، وإزعاجهم حيث وجدوا. ولا يزال المستعمر الفرنسي ينظر ويبصر، ويفكر ويقدر، حتى سنّ قانونا لئيما صـــدر فـــي ثامن مارس من سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وألف ينص على أنه لا يجـــوز تعلـــيم اللغـــة العربية لا في الزوايا ولا في المساجد[3].

"إننا نحن الشعوب المتأخرة يتحكم فينا الأموات أكثر مما تتحكم فينا الحياة ومشاكلها، لهذا لا يوجد عندنا تفكير في المستقبل، المستقبل عندنا هو عالم خارج هذا العالم، هو الآخرة وحدها"، بهذا الوضوح والدقة ودلالة المعنى، يكون المفكر الراحل عبد الله شريط، قد لخص في مطلع سبعينيات القرن الماضي أزمة العرب، والفكر العربي بأبعاده ومضامينه وتداعياته المختلفة[4].

لقد مكنه تكوينه المتنوع والخصب من الوقوف عند التحديات التي واجهـــت الثقافـــة العربية والأسئلة الجديدة التي جابهت العرب وتراثهم، فأصبح وجودهم التـــاريخي مرهونـــا بمدى قدرتهم على التواصل مع الراهن وتعيناته وحقائقه الموضوعية، لكن هـــذا الحـــارس

[1]– محمد نور الدين جباب، عبد الله شريط من معركة السلاح إلى معركة المفاهيم، ص.ص10.27.

[2]– محمد. ب: عبد الله شريط: وسام تقدير لعمر من النضال والعطاء الفكري، جريدة المساء، القسم الثقافي، 24 ديسمبر2002م، ص.03.

[3]– عبد الله شريط، محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر "السياسي والثقافي والاجتماعي "المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، (د.س)، ص.274.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ. دار القصبة للنشر الجزائر، 2000، ص: 20–22.

للذات، شاخ ولم يعد يملك القدرة على الإجابة عن أسئلة الحداثة الكونية التي أنتجت عالما جديدا[1]، ونسقا حضاريا جديدا، وإنسانا جديدا جعلته سيدا مطلقا وقيمة كبرى ومحور الكون[2].

هذه المحنة الحضارية المزدوجة كرس المفكر الراحل عبد الله شريط حياته بكاملها للتصدي لها، تأليفا وتدريسا. فكان يلفت انتباه طلبته، إلى أن الفلسفة يجب أن تضع على رأس جدول أعمالها تقديم إجابات نظرية على أسئلة الراهن، والانفتاح على حقائق العصر الموضوعية ومكاسبه الإنسانية وفتوحاته العلمية[3].

غير أنه ظل دائم التحذير لطلبته، بخاصة أولئك الذين عادوا من بعثات الخارج حاملين رايات التنوير والتقدم والحداثة والعقلانية[4]، ولا يقبلون بأقل من المجابهة مع الماضي، وتصفية الحساب مع التراث. كان يحذرهم شديد الحذر من الانزلاق نحو إعادة إنتاج الخطاب الاستشراقي، لأن ذلك يقود على المستوى النظري إلى "الوقوع في الزيف إذا رحنا نستعير القوالب الذهنية الأوروبية ونصب فيها وقائعنا الحضارية"[5].

لكن الشعب الجزائري استطاع أن يتجاوز هذه المحنة التي فرضها عليه الاحتلال، وكما يشير مرتاض فإن "الأمة التي تريد أن تتقدم حقا وتسود حقا فإن أول ما ينبغي أن تفعله، هو أن نقبل على لغتها فتحييها وتتشبث بها[6]، ولاسيما إذا كانت لغة حضارية كالعربية، وإلا فهي أمة مهرجة لن يكون لها كيان بين الأمم،خط تاريخ العالم الحديث

---

[1]– بشيح بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830–1989، الجزء الأول، دار المعرفة، 2006، ص.235.

[2]– أنظر: إلى موقع الصحف الجزائرية: www.algeriapress.com.

[3]– محمد بن عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982، ص.329.

[4]– Henri-inrénée Marroun, De la connaissance historique. Edition du Seuil, Paris, 1954, p.p68.69

[5]– محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص.358.

[6]– صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م–1962م)، دار العلوم، الجزائر، 2002، ص.22.

والمعاصر. تعاون على صنعه الفرنسيون والجزائريون .كما تروي ذلك شهادات وروايـــات من عاصروها وكتبوا عنها في ذلك الوقت، أو المذكرات التي جاءت في عقب الاستقلال[1].

وقد تعدد الكتاب في الجزائر خلال هذه الفترة فكان من ســـجلوها باللغـــة الفرنســـية وآخرين اعتمدوا على اللغة العربية كلغة للكتابة[2].

إن الذي استطاع أن يستوعب الحدث في الذاكرة والتاريخ هو الذي تمكن من تمتـــين مقومات الأمة والدولة كقاعدة محصنة للذات الوطنية من أهوال السياســـة والحكـــم، ولقـــد ساهمت مجموعة من المثقفين والكتاب الجزائريين في ترسيخ وتدوين تاريخ الجزائر ســـواء باللغة الفرنسية أو باللغة العربية وقد برز في هذه الأخيرة الكاتبين كل من عبـــد الله شـــريط وإسماعيل العربي وهذا ما سأتناوله في بحثي هذا معرجة علـــى إســـهاماتهم فـــي الكتابـــة التاريخية وملمة بجميع أعمالهم[3].

[1]– محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، المطبعة التعاونية، الجزائر، 1965، ص.22.

[2]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص.201.

[3]– أحمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر ما بين (1900–1954)، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص.11.

الفصل الأول

عبد الله شريط

المبحث الأول:

تعريف عبد الله شريط المفكر الرائد والفيلسوف المناضل

ولد عبد الله شريط ببلدية مسكيانة أم البواقي بالشرق الجزائري سنة 1921، التحق في صباه بكتاب القرية لحفظ القران الكريم, على عادة أبناء عصره، وبدأ تعليمه الابتدائي بمدرسة فرنسية في مسكيانة سنة1927م[1]، انتقل إلى تبسة سنة 1932 وهناك درس بمدرسة جمعية العلماء "تهذيب البنين" على يد الشيخ " العربي التبسي" سنتين 1932-1934، توجه إلى تونس سنة 1938 ودرس فيها سنة واحدة، ثم توقف بسبب الحرب العالمية الثانية، وعاد إلى قسنطينة والتحق ببعض مدارسها[2].

ولما انتهت الحرب سنة 1945 عاد مرة أخرى إلى تونس وأنهى دراسته بجامع الزيتونة ونال شهادة التطويع سنة 1946[3]، سافر إلى المشرق عن طريق فرنسا سنة 1947 بجواز سفر مزور وبسعي من النواب الجزائريين في باريس، وفي مقدمتهم محمد خيضر ممثل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الجزائر في المجلس الوطني الفرنسي ومنها سافر إلى دمشق وبيروت وهناك التحق بالجامعة السورية سنة 1947 بكلية الأدب قسم الأدب عربي لكن تحول إلى قسم الفلسفة بنفس الجامعة وقد تخرج منها بشهادة الليسانس في الفلسفة سنة 1951 م[4].

---

[1]- محمد نور الدين جباب، عبدالله شريط من معركة السلاح إلى معركة المفاهيم، المصدر السابق. ص18.

[2]- ينظر كلمة وزير المجاهدين الجزائريين الأسبق:محمد شريف عباس التي ألقاها في اليوم التكريمي للدكتور عبد الله شريط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة الكتاب، عدد:02، 2005 م، ص:38.

[3]- د.محمد العربي ولد خليفة:عبد الله شريط:المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه،جريدة صوت الأحرار، العدد:3780 ،18جويلية2010م، ص:11.

[4]- يُنظر كلمة الدكتور عبد الله شريط يوم تكريمه بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر،نقلاً عن الدكتور محمد العربي ولد خليفة: عبد الله شريط المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه، جريدة الشعب: العدد:15242، 17جويلية2010م، ص:11.

يعد المفكر الجزائري الدكتور عبد الله شريط (1921-2010) واحدا من كبار المفكرين المعاصرين، ومن أبرز رواد الفكر الفلسفي في الجزائر، فهو أحد أعمدة الثقافة العربية الجزائرية، ومن رواد الفكر النهضوي العربي، تميز بفكره الشامل. ونضاله المستمر، نجد له حضورا بارزا في عالم الفلسفة العربية المعاصرة، ففي أعمال الندوة التي عقدتها الجمعية الفلسفية قبل سنوات قليلة في القاهرة عن الفلسفة العربية في مائة عام ورد ذكر اسم المفكر عبد الله شريط 25 مرة إلى جانب المفكرين زكي نجيب محمود، وعبد الرحمان بدوي.... [1].

رحل عبد الله شريط يوم 10 جويلية 2010 م، وبرحيل هذا العلامة الموسوعي تكون الساحة الثقافية في الجزائر والوطن العربي قد أصيبت برزء فادح، فقد أحدثت وفاته ثلمة لا تسد، وثغرة لا تردم، كما كانت حياته شعلة وضاءة لا تخبو، وجذوة متوقدة لا تنطفئ، إذ ملأ الدنيا وشغل الناس ردحا من الدهر، فقد مات عن تسعة وثمانين عاما قضى منها أكثرها من ستين عاما منتكسا في محاريب العلم. والفكر والمعرفة ومن الصعوبة بما كان تصنيفه أو إدراجه في زاوية معينة، فقد كان متعدد الاهتمامات، ومتنوع الاختصاصات، فهو شاعر رومانسي رقيق، وأديب عرف بأسلوبه المبسط والسهل الممتنع، إذ يتميز أسلوبه في الكتابة بالدقة، فيضع الكلمات في مواضعها، بعيدا عن الإطناب الممل، إضافة إلى أنه ناقد أنجز عدة دراسات نقدية، كما أنه مترجم بارع، حيث إنه يتقن اللغة الفرنسية بامتياز[2].

[1]- يُنظر كلمة وزير المجاهدين الجزائريين الأسبق:محمد شريف عباس التي ألقاها في اليوم التكريمي للدكتور عبد الله شريط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة الكتاب،عدد:02، 2005 م،ص:38.

[2]- محمد العربي ولد خليفة: عبد الله شريط: المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه، جريدة صوت الأحرار، العدد:3780، 18 جويلية 2010م، ص:11.

إلا أنه لا يهجر إليها فكرا ولسانا، ظل طوال حياته من أبرز المدافعين عن اللغة العربية في الجزائر وفي سبيلها خاض معارك فكرية عاتية ضد دعاة الفرنسة والتغريب، كما قدم أفكارا ورؤى معمقة في سبيل النهوض بها، وترقيتها في الجزائر والوطن العربي[1].

وقد عشق الدكتور شريط العلاّمة ابن خلدون، فتبنى المنهجية الخلدونية في رصده للظواهر الاجتماعية، وعلى ضوئها درس عدداً من مواثيق الثورة الجزائرية، مثل:ميثاق الصومام، والميثاق الوطني، وميثاق طرابلس. وكما وصفه أدق وصف صديقه الأستاذ الدكتور محمد الشريف عباس؛وزير المجاهدين الجزائريين بقوله: "عبد الله شريط رجل مُتعددّ الأبعاد، مُتنوّع الثقافات، مُتبحر في العلوم، جمع بين المشارب المعرفيّة وبين حداثة الفكر، لقد حباه المولى عزّ وجل قدرة على التحصيل المعرفي وعلى الاستقراء والتحليل، رجل اختار النضال الفكري والمعرفي منذ شبابه[2]، فقد كان كاتباً صحافياً في جريدة الصباح التونسية، يُدافع عن القضية الجزائرية بقلمه، فمُجاهداً فذاً ومُناضلاً مُخلصاً، وأستاذاً بجامعة الجزائر بعد الاستقلال.

يكفيه فخراً أن أنجز موسوعة كاملة عن الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية في عدة أجزاء، فهو فيلسوف، ومؤرخ، وصحفي، وباحث لامع، لا تراه إلا جليس العلماء، أو وسط كوكبة من الطلبة، أو صفوة الذكر في الملتقيات والندوات، وباختصار هو واحد من

[1]– يُنظر كلمة الدكتور عبد الله شريط يوم تكريمه بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، نقلاً عن الدكتور محمد العربي ولد خليفة:عبد الله شريط المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه، جريدة الشعب:العدد:15242، 17جويلية 2010م، ص:11.

[2]– يُنظر تقديم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لكتاب: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية» للدكتور عبد الله شريط، منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، ج:01، نقلاً عن مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م، ص:37.

أبرز فرسان القلم الجزائريين الذين تجشّموا مشاق الكتابة، والتدوين، وإبراز الجوانب الحضارية لهذه الأمة"[1].

عُرف الدكتور شريط بأعماله الفكرية الرصينة، وكتاباته الفلسفية المعمقة التي حلل فيها أهم قضايا الجزائر، والأمة العربية، وقد انطلق في رحلته مع النضال بالقلم مع بداية الأربعينيات، وذلك بغرض تحرير وطنه الجزائر، الذي كان يرزح تحت ويلات الاستدمار الفرنسي، وإضافة إلى عمله الأكاديمي، وبحثه في مختلف الميادين المعرفية[2]، فهو إعلامي متميز أسهم في إثراء التجربة الإعلامية الجزائرية، بتقديمه لعدد من البرامج الثقافية الهامة في الإذاعة الجزائرية«لقد جمع المرحوم بين عزّة النفس بلا غرور، وسرعة البديهة، وكأنه يقرأ أفكار محاوريه، وكانت له ذخيرة ثرية من تجارب الحياة يرجع إليها إما للعبرة والاستدلال، وإمّا لمعاينة مفارقة بين الأمس واليوم، فمن النادر أن تجد في خطاب الرجل أفعال الكينونة الماضوية من نوع كنتُ، وكُنا، وكانوا، إنه في البدء والمنتهى على النهج الباديسي(نسبة إلى العلاّمة الجزائري ابن باديس)[3]، ومن المؤمنين بإسلام البرهان، ومن أنصار التنوير على منابر الإعلام، وفي فرص الخطاب العام.تميز الأستاذ شريط بسعة إطلاعه على التراث المعقول والمنقول.

وما استجد من أدبيات الفكر الحديث والمعاصر، فهو الفيلسوف البارع في التنظير بلا لفظيات سطحية، أو تعقيد مفتعل، وهو عالم الاجتماع الخلدوني الهوى، فقد درس وحلل

[1]– قراءة في موسوعة: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية» للدكتور عبد الله شريط، مجلة الكتاب عدد02، 2005م، ص:37–38.

[2]– يُنظر كلمة الدكتور عبد الله شريط يوم تكريمه بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، نقلاً عن الدكتور محمد العربي ولد خليفة: عبد الله شريط المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه، المصدر السابق، ص:11.

[3]– المصدر نفسه، ص17.

وأضاف مفاهيم جديدة لمسائل على درجة كبيرة من الأهمية، مثل:بنية المجتمع، وأخلاقيات الدولة من المواطن إلى أجهزة ومؤسسات الدولة[1].

ومن أهم القضايا التي شغلت الأستاذ شريط ظهور، وانحدار، ثم انهيار الدولة، ومسألة العلاقة بين التطور الاجتماعي والسياسي، وأخلاقيات السياسة والساسة، وازدهار الثقافة والتثقف على أوسع نطاق بين الجمهور، ويمكن وصف الأستاذ شريط بالمثقف الشامل أي الذي يوظف جملة من المعارف والمقاربات المنهجية للتعمق في القضايا التي تشغل النخبة الفكرية والسياسية[2].

[1]– عبد الله شريط: من واقع الثقافة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت، ص:5–6.

[2]– عبد الله شريط: نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د، ت، ص:6.

المبحث الثاني:

موجز ترجمة عبد الله شريط

موجز ترجمته:

ولد عبد الله شريط سنة:1921م في بلدة مسكيانة التابعة إدارياً لولاية أم البواقي بشرق الجزائر، والتحق في صباه بكتاب القرية لحفظ القرآن الكريم كعادة أبناء الجزائر في ذلك الزمن، ثم تعلم في إحدى المدارس الابتدائية الفرنسية ببلدة مسكيانة، وانتقل سنة:1932م إلى مدينة تبسة، حيث التحق هناك بإحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي كانت معروفة باسم مدرسة تهذيب البنين والبنات، وفي هذه المدرسة تتلمذ على يد العلاّمة الجزائري الكبير الشيخ العربي التبسي؛ رفيق درب العلاّمة عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، وفي سنة:1938م ذهب إلى تونس للدراسة[1].

وبعد فترة وجيزة توقف بسبب الحرب، وعاد إلى مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري، ودرس بها، وفي سنة:1945م عندما انتهت الحرب العالمية توجه إلى تونس مرة أخرى، وحصل على شهادة التطويع من جامع الزيتونة سنة:1946م[2].

انتقل عبد الله شريط إلى الشام، بعد المرور على فرنسا سنة:1947م بجواز سفر مزور، وقد تمت هذه العملية بمساعدة مجموعة من النواب الجزائريين في باريس، من بينهم المناضل الكبير محمد خيضر الذي كان يشغل منصب ممثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية في المجلس الوطني الفرنسي[3].

وبعد أن ذهب إلى لبنان التحق بالجامعة السورية، وسجل سنة أولى أدب عربي، وبعد فترة غير التخصص، وانتقل إلى قسم الفلسفة بالجامعة نفسها، وحصل على شهادة ليسانس

[1]– عبد الله شريط: من أجل سعادة الإنسان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت، ص:8–9.

[2]– عبد الله شريط: أخلاقيات غربيّة في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت، ص:8–10.

[3]– عبد الله شريط: نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د، ت، ص:6.

تخصص فلسفة سياسية سنة:1951م، وفي نفس السنة عاد إلى الجزائر، ونظـراً لمحاربـة الاستعمار الفرنسي للغة العربية، وتجريمه لكل من يتعلمها، فقد ظل عبد الله شـريط بـدون عمل، مما اضطره إلى السفر إلى تونس سنة:1952م، وهناك تولى التدريس فـي جـامع الزيتونة بالمعهد الجديد الذي استحدث لتدريس العلوم الحديثة، وفي نفس الوقت كان يعمـل بجريدة الصباح التونسية[1]، وبعد اندلاع ثورة التحرير الجزائرية كثـف جهـوده للتعريـف بالقضية الجزائرية، وانضم سنة:1955م إلى أسرة تحرير جريدة المجاهد الجزائرية؛لسـان حال حزب جبهة التحرير الجزائرية، وأضحى عضواً من أعضاء البعثة السياسـية لجبهـة التحرير الوطني، فقدم خدمات جليلة للثورة الجزائرية على الصعيد الإعلامي، حيث تـرجم عشرات المقالات التي كانت تُكتب عن الثورة الجزائرية إلى اللغة العربية[2].

وبعد إصدار جريدة المقاومة كُلف بتحرير افتتاحياتها، وظل يُترجم المقالات المنشورة في الصحافة الدولية عن الثورة الجزائرية إلى العربية، وبعد اسـترجاع السـيادة الوطنيـة، واستقلال الجزائر سنة:1962م، عمل أستاذاً بجامعة الجزائر، وواصـل نضـاله الفكـري والسياسي، وحصل سنة:1972م على شهادة الدكتوراه بأطروحة عن:«الفكر الأخلاقي عنـد ابن خلدون»، كما ساهم في مرحلة بناء وتشييد الدولة الجزائرية بمجهود وافر فـي نشـر الثقافة الفلسفية والتربوية في علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع التربوي، وذلك من خلال مداومته على تقديم حصة إذاعية، وحصة تلفزيونية لقيت نجاحاً كبيراً، وأعجب بها المثقفون الجزائريون أيما إعجاب، إضافة إلى تمثيله الجزائر في عدد من الندوات والملتقيات الدولية، كما ناقش وأطر مئات الرسائل الجامعية، وتخرجت على يديه آلاف الكفاءات فـي مختلـف المراتب، والمستويات[3].

[1]– عبد الله شريط:المصدر نفسه، ص:08.

[2]– عبد الله شريط:من أجل سعادة الإنسان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت، ص:8–9.

[3]– شهادة الدكتور محمد العربي ولد خليفة، يُنظر جريدة الشعب، العدد:15240، 14جويلية 2010م، ص:07.

المبحث الثالث:

أعمال ومؤلفات عبد الله شريط وتكريماته

أعماله ومؤلفاته:

للدكتور عبد الله شريط مؤلفات في حقول معرفية مختلفة في الفلسفة والأدب وعلم الاجتماع والسياسة، بلغ عددها ستة عشر (15)، الكتب المنشورة:

1. شخصيات أدبية، نشر بتونس سنة 1958.
2. الجزائر في مرآة التاريخ 1965 .مطبعة البحث قسنطينة، نشر في ماي 1965.
3. الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون 1975.
4. حوار إيديولوجي حول المسالة الصحراوية والقضية الفلسطينية 1982. دار هومة للطباعة .نشر سنة 2008.
5. مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر 1986.
6. المشكلة الإيديولوجية في الجزائر وقضايا التنمية ..1981
7. تاريخ الثقافة في المشرق والمغرب 1983.
8. معركة المفاهيم 1981.
9. المنابع الفلسفية في الفكر الاشتراكي 1976.
10. من واقع الثقافة الجزائرية 1981.
11. نظرية حول سياسة التعليم والتعريب.
12. نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون 1984.
13. حوار ايديولوجي مع عبد الله العروي.

14. أخلاقيات غربية في الجزائر.

15. ما رأيك. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، نشر سنة 2006.

تميز الدكتور عبد الله شريط بسلامة منهجه، وعمق فكره، وموسوعية ثقافته، وهذا ما يتبدى للمتأمل في أعماله المتنوعة، ونظراً لاتساعها لا يُمكن لنا أن نحيط بها إحاطة شاملة، بل سنكتفي بالتطرق إلى أهمها، والجدير بالذكر أن أعماله الكاملة قد صدرت في طبعة فاخرة في سبعة مجلدات ضخمة عن وزارة الثقافة الجزائرية بمناسبة احتفالية الجزائر عاصمة للثقافة العربية سنة:2007م[1].

احتوت جميع أعماله الفكرية وكتاباته الفلسفية التي ناقش فيها أهم قضايا الجزائر، والأمة العربية.والواقع أن المتأمل في أعمال الدكتور شريط يُدرك بأنه قد قدم لنا مكتبة فكرية، وفلسفية، وأدبية كُبرى تعجز عن القيام بها فرق أبحاث مجندة في تخصصات مختلفة، وأعمال المفكر عبد الله شريط لم تقتصر على تأليف الكتب، بل تنوعت من خلال المشاركة في وسائل الإعلام، وتقديم حصص إذاعية، وتلفزيونية، أشهرها برنامجه الحواري مع الإعلامي مصطفى عبادة، أضف إلى ذلك كتابته في الصحافة، ومشاركته في عشرات الملتقيات، والندوات العلمية، ومن آخر النشاطات التي قام بها الدكتور شريط قبل تدهور حالته الصحية إلقاؤه لكلمة في الندوة التكريمية التي أقيمت له بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، تحدث فيها عن شخصيته، واهتماماته، ومما قاله في تلك الكلمة: «ما نحن في حاجة إليه منذ سنوات الاستقلال إلى اليوم، وخاصة في السنوات الأخيرة هي ليس الدولة، لأن الدولة من السهل أن تكونها بالقوانين وبالإجراءات الاقتصادية وبالسجون وغيرها[2].

[1]– محمد.ب: عبد الله شريط:وسام تقدير لعمر من النضال والعطاء الفكري، جريدة المساء، القسم الثقافي، 24ديسمبر2002م، ص:03.

[2]– يُنظر كلمة وزير المجاهدين الجزائريين الأسبق:محمد شريف عباس التي ألقاها في اليوم التكريمي للدكتور عبد الله شريط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة الكتاب، عدد:02، 2005 م، ص:38.

ولكن ثقافة الدولة التي تتطلب أن تكون موجودة عند الحاكم وعند المحكـــوم، لـــذلك قضيُت ما يقرب من عشر سنوات في تأليف كتاب انتهيت من كتابته في خمسة عشر فصـــلاً عن مشكلة ثقافة الدولة، كيف كانت؟لماذا كنا محرومين من الدولة في الماضي؟وماذا كـــان مفعول هذا الحرمان على الأجيال إلى يومنا هذا؟وماذا نفعل لكي تكون لدينا ثقافة الدولة؟[1]

نعتمد أولاً على الزمن، تطور الزمن لابد منه، لكن لابد من مجهود فكري، وثقـــافي، وتعليمي، وسياسي بالخصوص، وأخلاقي، لكي تتكون لدينا ثقافة الدولة هذه.ربما على عشر سنوات على عشرين سنة على ثلاثين سنة لا أعرف، المهم أن ما يشغلني الآن على ضـــوء هذه التجربة كلها التي قرأتها مع إخواني، التجربة التي خرجنا منها هي أن المشكلة الحقيقية هي التي وضعها سقراط عندما قال:الأخلاق هي التي تقوم عليها الدولة، وليس الدولة بمعنى الحاكمين فقط، ولكن الحاكمين والمحكومين، لذلك أتمنى لو ينصرف الكثيرون مـــن جيلنـــا، وحتى من الأجيال القادمة إن شاء الله إلى معالجة تكوين ثقافة الدولة، لأن فيهـــا حـــل لكـــل المشاكل التي نعاني منها اليوم.

إضافة إلى المحاضرة الهامة التي ألقاها بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحـــت عنـــوان: «البعد الإنساني في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»حيث أكد فيها أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي واحدة من الحركات الرائدة في العالم الإسلامي، فقد تكفلت بالجانب التربوي، والتثقيفي، والديني، والإصلاحي في الجزائر إبان سيطرة الاســـتعمار الفرنســـي، وذلك في إطار عملية الإصلاح التي كان ولابد أن تسبق و تواكب ثورة التحرير الجزائريـــة المجيدة[2]، كما أشار إلى أن رجال الإصلاح في الجزائر دخلوا المعترك السياسي مـــدفوعين بروح القومية العربية، فاستخدموا الثقافة الدينية للإعـــداد لمعركـــة تحريـــر الـــوطن مـــن الاستخراب الفرنسي، واختتم شريط مداخلته بتأكيده علـــى أن جمعيـــة العلمـــاء المســـلمين

[1]– شهادة الدكتور عبد الرزاق قسوم، يُنظر جريدة صوت الأحرار، العدد:3780، 18 جويلية 2010م، ص:11.

[2]– شهادة الدكتور أبو عمران الشيخ: يُنظر جريدة صوت الأحرار، العدد:3779، 17 جويلية 2010م، ص:11.

الجزائريين استطاعت أن تُحدث التحول الكبير من خلال الفهم الصحيح للإسلام الذي عُرف به مؤسس الجمعية العلاّمة عبد الحميد بن باديس[1].

على مستوى البحث العلمي، يُمكن اعتبار أهم عمل أنجزه الدكتور عبد الله شريط موسوعته الشاملة الموسومة ب: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية»، فقد غطى من خلالها ما كُتب عن الثورة الجزائرية ما بين سنوات:1955-1962م في الصحافة العالمية، وقد صدرت في ثمانية عشر جزءاً عن منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، وكتب تقديمها رئيس الجمهورية الجزائرية عبد العزيز بوتفليقة، حيث تحدث مُشيداً بهذا العمل الجليل، وبصاحبه المفكر العملاق، ومما قاله الرئيس بوتفليقة في المقدمة:«لقد أصاب صاحبنا الدكتور عبد الله شريط اختيار موضوعه، وحقق هدفه في رفع اللبس، والالتباس العالق في الأذهان، خاصة في أيامنا هذه، بتقديم الدليل من باب شهد شاهد من أهلها على عظمة رجالها، لأنه من الثابت أن الصحافة الدولية في كل العصور، ومهما كانت الظروف، لا تلتفت إلى المسائل المهنية، ولا تواظب على تخصيص المساحات الكبرى لها على صفحات الجرائد، وبرقيات وكالات الأنباء، إذا كانت من حجم الأحداث العابرة، لقد فرضت الثورة الجزائرية حضوراً مُكثفاً في الصحافة الدولية، حضوراً جعلها تجاور في الصفحة الواحدة أخبار الدول الكبرى[2].

وعن منهجه في جمع، وترتيب، وترجمة المقالات التي حوتها الموسوعة يشير الدكتور شريط إلى أن جميع المقالات التي ضمها في الموسوعة قام بنقلها عمّا كان يُكتب في الصحف الأجنبية، وبعض المجلات السياسية المتخصصة عن حرب التحرير الجزائرية، وقد

[1]- شهادة الدكتور أمين الزاوي، المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[2]- محمد العربي ولد خليفة: المصدر السابق، والصفحة نفسها.

تابعها بحرص وانضباط، عندما كان يعمل صُحفياً في جريدة الصباح التونسية، وقام بنشر عدد كبير منها في الصحافة التونسية، وجريدة المجاهد الجزائرية[1].

وقد عرض المفكر شريط في مقدمته لهذه الموسوعة لمختلف الأحداث السياسية، وسلط الأضواء على التحولات التي عرفتها الدولة الفرنسية في تلك المرحلة«وسياستها في الشمال الإفريقي إثر الرؤية القوية التي بدأت تؤكد أن دخاناً ما قد يظهر في المنطقة، لأن رائحة الحريق بدأت تتسلل وبقوة لأنوف السياسيين والعسكريين، وهذا ما يُبرزه المؤلف تحت عنوان» :عام:1955م الجو العام إثر استقلال ليبيا–مركز فرنسا في شمال إفريقيا–ومفاوضات ليبية وفرنسية تونسية ومغربية–بدأ التحذير من أن تتحول الجزائر إلى هند صينية جديدة بالنسبة لفرنسا، وقد عمل الدكتور شريط على اختزال الثورة الجزائرية في صفحات، إذ تتميز مقالات الموسوعة بتسلسلها الدقيق الذي يعرض الأجواء السياسية، وردود الفعل، فأول عنوان ينقله لنا الكاتب في الجزء الأول من الموسوعة هو: «فرنسا وليبيا وشمال إفريقيا(1955/01/04م)»وهو تعليق على ما نشره الصحفي م.إيدوار في صحيفة لوموند، سلسلة من البحوث الطويلة عن الحالة في ليبيا، والتطورات التي جدت عليها منذ استقلالها[2].

وهكذا تأتي المقالات متسلسلة حسب الأحداث البارزة التي عرفتها سنة:1955م، ليختتم هذه المقالات المنتخبة لهذه السنة بمقال تحت عنوان: «جمال عبد الناصر» بتاريخ:1955/08/11م، وما يمكن قوله إن الموسوعة التي أعدها الدكتور شريط موسوعة شاملة، وقد قدم من خلالها خدمة جليلة للتاريخ الجزائري، والعربي حيث إنها تختزل الوقت بالنسبة للباحثين والدارسين، بدل الاستغراق في البحث عن الصحف والأرشيفات، يجد

[1]– يُنظر كلمة وزير المجاهدين الجزائريين الأسبق:محمد شريف عباس التي ألقاها في اليوم التكريمي للدكتور عبد الله شريط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة الكتاب، عدد:02، 2005 م، ص 56.

[2]– محمد العربي ولد خليفة:عبد الله شريط:المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه، جريدة صوت الأحرار، العدد:3780، 18جويلية2010م، ص25.

الباحث والدارس أن الدكتور شريط تكفل بهذه المهمة، وتحمل مشقة البحث والجمع، والترتيب، والترجمة، والتعليق عليها، وهذا ما يسهل لغيره العمل باعتبار سلسلته هذه مصدراً يرجع إليها وقت الحاجة، لأنها شهادة حية ووثيقة مسجلة.

ومن الكتب الهامة التي قام بتأليفها الدكتور شريط كتابه الموسوم ب: «الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون» الذي صدر ضمن سلسلة الدراسات الكبرى بالمؤسسة الوطنية للكتاب، وهو في الأصل أطروحته التي قدمها لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الفلسفة السياسية والأخلاقية، وعن سبب تأليفه لهذا الكتاب يقول الدكتور شريط: «بعد الاستقلال دخلنا في مرحلة أخرى في المستوى الثقافي وفي المستوى الأخلاقي، وبصفة عامة، علماء الاجتماع يقولون إن كل المجتمعات التي تدخل الحرب تخلف هوة أخلاقية، بحيث يجد المجتمع نفسه غريباً عن نفسه، فهو غريب الأخلاق، وغريب الأطوار، وهذا ما دفعني في يوم من الأيام منذ السنوات الأولى للاستقلال أن أبحث في هذا الموضوع عند ابن خلدون، ووضعت فيه رسالة الدكتوراه، فالناس كانوا مهتمين بالسياسة عند ابن خلدون، والاجتماع عند ابن خلدون، والاقتصاد عند ابن خلدون، ولكن على ضوء ما لاحظته من انقلابنا الأخلاقي، فرحت أبحث عند ابن خلدون عن هذه الهوة الأخلاقية التي وقعنا فيها[1].

ومن خلال كتاب: «معركة المفاهيم» الذي صدر لأول مرة في أواخر السبعينيات، وأُعيد طبعه سنة:1981م ، يُقدم لنا الدكتور شريط مجموعة من الحوارات والمناقشات التي ترتكز على قضية إدراك المفاهيم بدقة، فهو يرى أن ضبط المفاهيم مسألة تعد غاية في الأهمية، ويؤكد بأنها المعركة الأهم، والتي لابد أن يُقدم المرء من أجلها رؤى معمقة، لأن الكثير من المفاهيم قد اختلطت وضاعت وسط الزحام، ولابد من تصويبها وفرزها

[1]– يُنظر كلمة الدكتور عبد الله شريط يوم تكريمه بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، نقلاً عن الدكتور محمد العربي ولد خليفة:عبد الله شريط المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه، جريدة الشعب: العدد:15242، 17جويلية 2010م. ص 36.

وتمحيصها بدقة، وقد ألف هذا الكتاب بغرض إيضاح مجموعة من التصورات، إذ يرى أن ما تتميز به المجتمعات العربية عموماً هو الاتجاه إلى العمل مباشرة[1]، دون وضع تصورات مُسبقة، وأفكار مُوجهة، وخطط مرسومة، لأننا لا نستطيع أن نبني بيتاً من الحجر، ونحن لا نحمل رؤية مُسبقة عنه في تصوراتنا الذهنية، إلا إذا سبقه بيت من الأفكار، ويشير المفكر المصري الدكتور محمود قاسم في تقديمه لهذا الكتاب أن المفكر عبد الله شريط قد اهتم بهذه المسألة تأقلماً مع المجتمع الجزائري، وأوضاعه السياسية، فمعركة المفاهيم بالجزائر قد بلغت الذروة في حدتها، ولن تجد جزائريا يحدثك قليلا من الوقت حتى ينقلك إلى صميم المعركة، ونحن نرحب دائما أن نصطلي بنيران المعركة بدلا من أن نفر منها ذلك أن عصر الهروب من المشكلات الواقعية قد غبر، سواء أكان ذلك في المشرق أو المغرب.وتلك علامة صحية[2]، وهي تبشر بخير، و لهذا السبب فقد حرص المفكر شريط على بذل جهد خاص يلح فيه كما يقول: على قيمة المفاهيم في حياتنا العلمية والثقافية والسياسية عموما، والمفاهيم في المجتمعات الناشئة كثيرا ما تأخذ طابع المعركة.

في كتاب: «من واقع الثقافة الجزائرية» عالج الدكتور شريط الكثير من القضايا والمشكلات التي تتصل بواقع الثقافة الجزائرية في فترة ما بعد الاستقلال، وقد ركز من خلال أبحاث هذا السفر على الجوانب النفسية والخلقية والاجتماعية من واقع هذه الثقافة، وتميز بالشفافية، والصراحة، والنقد الذاتي في طرحه للمشكلات، وكعادة الدكتور شريط فإنه لا يكتفي بطرح المشكلات وحسب، بل إنه يسعى إلى تقديم حلول ناجعة[3]، عملية بهدف النهوض بالثقافة الجزائرية والعربية، ويتحدث الدكتور شريط عن هذا الكتاب، ودوافع تأليفه

[1]– ينظر تقديم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لكتاب: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية»للدكتور عبد الله شريط، منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، ج:01، نقلاً عن مجلة الكتاب، عدد:02، 2005، ص88.

[2]– قراءة في موسوعة: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية»للدكتور عبد الله شريط، مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م، ص47–52.

[3]– يُنظر كلمة الدكتور عبد الله شريط يوم تكريمه بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، نقلاً عن الدكتور محمد العربي ولد خليفة:عبد الله شريط المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه، المصدر السابق، ص:25.

فيقول: «دافعنا الحقيقي لذلك هو حرصنا على كسب معركة الوقت الذي يلعب دوراً كبيراً، إن سلباً أو إيجاباً، في حياة المجتمعات المعاصرة، بما فيها مشكلات الثقافة في العالم المتخلف.أما حكم القيمة فأمر أتركه للنقاد، وللأجيال الصاعدة التي لا نفكر فيها، ونحن نطرح المشكلة، ونبحث لها عن حل، إننا في هذه الفصول:

- نعالج قضايا بلاد، ولا نتبجح بعضلات قلم.
- نبحث عن حلول لمشاكل أمة، ولا نبحث عن أعذار لمسؤولينا.
- هذه الأمة لا نفرق فيها بين جزائريين، وعمانيين، ولا بين فلسطينيين، وتونسيين. لأننا ننظر إليها من خلال الوزن الدولي الراهن فنجدها حتى إذا اجتمعت خفيفة لا تكاد تذكر. أما إذا افترقت فهي هباء لا يكاد يُرى[1].
- لا نقول لأحد: احذر من الرد علينا، بل نود أن يكون حديثه مُكملاً لنقصنا، فمن المستحيل أن يرى واحد منا كل الحقيقة، ولا يرى منها الآخر شيئا.
- حديثنا صريح بقدر الإمكان عن أنفسنا، فلا مبرر لكي لا نكون كذلك مع غيرنا. والحديث الصريح يوجه للرجال الواثقين من أنفسهم، لذلك لا نخاف المشاكل ولا نُخفيها.
- نعتقد أن تشخيص المرض أهم من البحث عن الدواء بالنسبة إلينا.لأن خطر أمراضنا في مرحلتنا الراهنة هو أننا نعيشها، ولكننا لا نشعر بها.
- نحاول بقدر الإمكان أن لا نتحدث عن قضية لا نعرفها.لأننا حتى في قول ما نعرفه نحاول أن لا يكون جارحاً ولو كان مؤلماً".

ومن أهم القضايا التي عالجها الدكتور شريط في هذا الكتاب: المعركة بين الأعراب والتعريب، والإصلاح الجامعي، وإشكالية المعرفة والشعب، والثقافة وطريقها إلى الشعب، ومشكلة اللغة والمجتمع.

[1]- المصدر نفسه، ص 27.

جمع الدكتور شريط مقالاته التي كتبها على صفحات جريدة«الشعب»الجزائرية رداً على المفكر مصطفى الأشرف بخصوص سياسة التعريب والتعليم، والتي أحدثت ضجة كبيرة في أوساط المثقفين الجزائريين، وعمقت الشرخ بين أنصار اللغة العربية، ودعاة الفرنكفونية في كتاب أسماه: «نظرية حول سياسة التعليم والتعريب»، وقد قدم الدكتور شريط في هذه المقالات رؤى معمقة عن قضية التعريب، والصراع الفكري المعهود في الجزائر بين أنصار اللغة العربية[1]، وأنصار الفرنسة والتغريب، وبسبب هذه المعركة تعرض لحملات شعواء من قبل الفرنكفونيين، فقد اتهموه بالتعصب، وبأنه رجعي ضد العصرنة والتطور، ويشير الدكتور شريط إلى أن صراعه مع الفرنكفونيين بدأ منذ صباه، حيث يقول في هذا الشأن: "يظهر أن المفرنسين يحملون ضدي حقداً تاريخياً منذ أن كنت بتبسة لموقف عائلتنا الوطني من فرنسا الاستعمارية"[2].

يعبر الدكتور شريط عن رؤيته للصراع اللغوي في الجزائر، من خلال مقدمة هذا الكتاب بقوله: «إن التعريب في بلادنا ظل سنوات طويلة موضوع نقاش بين طرفين لا يفهم أحدهما الآخر، فكان شبيهاً-كما يقولون- بنقاش الصم الذين لا يسمع بعضهم بعضاً، ولكن كل واحد يرد على الآخر بما يتوهم من أفكاره، أو ما يظن أنه قاله، أو ما يعتقد أنه خليق بقوله، ولكن المؤكد أنه لم يحصل لحد الآن نقاش هادئ بين معربين ومفرنسين في قضية التعريب بالخصوص، وما يكتنفها من جوانب، وما تمتد إليه من أبعاد حضارية، وسياسية، وفكرية.فبقيت قضية يقنع فيها المعرّبون معرّبين أمثالهم، والمفرنسون مفرنسين مثلهم بحجج عاطفية في الغالب لدى الطرفين، ومدفوع فيها الجميع عن وعي وعن غير وعي بما يتوهمه مصلحة عامة، غير مبالٍ بما قد تكون عليه مصلحة الطرف الآخر الذي لا يضع منها شيئاً في الحساب.ونقاش الصم هذا أخطر من عدم النقاش على الإطلاق، وكنت أفضل أن لو لم

[1]- عبد الله شريط: من واقع الثقافة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت، ص74.

[2]- المصدر نفسه، ص 75-82.

يحدث هذا النقاش إطلاقاً على أن يحدث بهذا الشكل الذي يُكلم فيه كل واحد نفسه فلا يعرف شيئاً عن أفكار صاحبه.وكان الذي حدث هو أن منع النقاش بين الطرفين، أو عدم وقوعه بصورة طبيعية، كون فجوة بينهما استغلتها أطراف أجنبية عن الطرفين، وعن القضية نفسها[1]، وحولت النقاش المبهم بينهما إلى تبادل في سوء النية، ثم إلى تعصب على فراغ.وفي هذا الجو المفعم بسوء النية، والتعصب ضاعت النظرة إلى المصلحة الوطنية، وأصبح المُتكلم أو الكاتب يتخذ من موضوع التعريب سلاحاً يقاوم به عدوه الجديد.ولم يعد التعريب أو عدمه منظوراً إليه كوسيلة لنهوضنا بل أصبح غايةً في ذاته حلّت محل الغايات الأخرى الوطنية والسياسية في القضية[2].

لقد دافع الدكتور شريط من خلال مقالاته التي جمعها في هذا الكتاب دفاعاً مُستميتاً مُزدوجاً عن اللغة العربية، فقد وجد نفسه مُحاصراً من تيارين قريبين في توجهاتهما التيار الفرنكفوني، الذي يدعو إلى ضرورة فرنسة الإدارة والتعليم في الجزائر، والتيار الذي يدعو إلى إشاعة العامية، وترسيخ اللهجات المحلية، و قد ظل طوال مسيرته صامداً يؤكد على أن نهضة الدولة الجزائرية، لا يمكن أن تتحقق إلا بتعميم التعريب[3]، فيشير إلى أن "الثقافة الشعبية لا يُمكن أن تتحقق بواسطة اللغة الأجنبية بل بواسطة لغة الشعب نفسه التي هي اللغة العربية، ومقاومة الأمية في هذا الشعب، التي هي الخطوة الأولى للثقافة الشعبية لا تتم بواسطة لغة أجنبية بل بواسطة اللغة العربية التي هي لغة الثقافة، أو يجب أن تكون هي لغة الثقافة. أما ما يُسمى اليوم بالثقافة الشعبية، والتي هي تعبير في الحقيقة عن اللهجات المحلية، فهي ليست بلغة ثقافة في مستواها، وليست لغة وطنية من حيث امتدادها الجغرافي. إن لغة الثقافة من حيث المستوى الثقافي واللغة الوطنية من حيث الشمول الجغرافي هي اللغة

[1]– عبد الله شريط: نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د، ت، ص18.

[2]– عبد الله شريط: المصدر نفسه، ص :20.

[3]– عبد الله شريط:من أجل سعادة الإنسان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت، ص25–27.

العربية[1]، وإذا وقع انفصال في هذه الحقيقة في ظروف تاريخية عابرة قطعت التواصل الثقافي والوطني قرناً من الزمن فليس ذلك حجة يصبح بها الاستثناء قاعدة، وتتحول به القاعدة إلى استثناء. ولا يُمكن أن نُغفل الارتباط بين ظهور ما سُمي بالثقافة الشعبية عندنا، وبين تمكن اللغة الفرنسية في قطاع هام من الرأي العام، وحرمانه من اللغة الوطنية طيلة قرن"[2].

ونجد أمامنا كذلك كتابه القيم الموسوم ب: «من أجل سعادة الإنسان»، وهو ترجمة عن الفرنسية لكتاب الفيلسوف الانجليزي "برتراند راسل" الموسوم بـ"كيف أفهم العالم"، ويتضمن هذا الكتاب مجموعة من الحوارات التي دارت بين الفيلسوف "راسل"، وأحد قرائه، وقد جرت هذه الجلسات في سلاسة ووضوح، نوقشت من خلالها جملة من المشاكل الإنسانية، وتناول فيه قضايا تتصل بالفلسفة والدين، والحرب، والسلم، والشيوعية، والرأسمالية، والأخلاق، والسياسة، والسعادة التي يُرجى تحقيقها للجماعة، ودور الفرد فيها، والوطنية، والتعصب، ومستقبل الإنسانية، ويصف عبد الله شريط هذا الكتاب بأنه يحوي كل ما يهم المثقف العادي، وبعبارة أصح كل ما لا يجوز لأي مثقف أن يجهله من قضايا عصره، ومجتمعه الوطني، والإنساني العام، وما شجع الدكتور شريط على ترجمة، ونشر هذا الكتاب«وضوح أفكاره، وبساطة تعابيره، فهو عبارة عن حديث ممتع يجري بين رجلين، وليس كتاباً يستشهد فيه صاحبه بأقوال الآخرين، ويحللها، ويُقارن بينها، فصاحبه يتحدث على كثير من القضايا التي ما تزال قائمة إلى اليوم[3]، ويظهر أن صاحبه قد تعمد تبسيطه، وتعمد إخراجه في هذا الأسلوب–السؤال والجواب–وهو يقصد تمكين أوسع طبقة ممكنة من القراء للاستفادة منه.إنه عبارة عن "شعبية" فلسفة برتراند راسل. فهو ككل التقدميين في العالم لا يؤمن بأن الفلسفة يجب أن تبقى وقفاً على طبقة من الاحتكاريين في القطاع الفكري،

[1]– عبد الله شريط: أخلاقيات غربيّة في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت، ص 32.

[2]– عبد الله شريط: المصدر نسه، ص 35–37.

[3]– شهادة الدكتور محمد العربي ولد خليفة، يُنظر جريدة الشعب، العدد:15240، 14جويلية 2010م، ص:12.

وإنما يجب أن تعمم ويستفيد منها كل قادر على القراءة كما يستفيد من مزايا الحضارة في بقية القطاعات المادية أو السياسية والفنية"[1].

وبترجمته لهذا الكتاب يكون الدكتور شريط قد قدم خدمة كُبرى للقارئ العربي، فاختياره لهذا الكتاب اختيار ذكي، وموفق إلى أبعد الحدود، يكشف لنا عن عمق رؤاه، واتساع ثقافته، ودقة اختياره، إذ أنه كتاب لا غنى عنه.وما قُلناه عن هذا الكتاب ينطبق كذلك على ترجمته لكتاب: "مذكرات المأجور طومسون" لمؤلفه الفرنسي بيار دانينو، تحت عنوان : "أخلاقيات غربية في الجزائر"، وقد اختار ترجمة هذا الكتاب لما فيه من الطرافة، والمتعة، والفن الرفيع ولعلاقته الوثيقة بالمجتمع الجزائري، فقد أُلف الكتاب على لسان مُلاحظ انكليزي يُحلل الأمراض الأخلاقية في المجتمع الفرنسي، ويتحدث الدكتور شريط عن الأسباب التي دفعته لاقتباس هذا السفر، فيقول: «الغريب في هذا الكتاب هو أنك تقرؤه فتشعر بأنه في كثير من الحالات يُحلل لك المجتمع الجزائري، وليس معنى هذا أن المجتمع الجزائري هو وحده الذي يشبه المجتمع الفرنسي، بل أعتقد أن الكثير من هذه العيوب توجد بكثرة أو بقلة في كل المجتمعات البشرية، هذا من ناحية، ثم من ناحية أخرى لأن طول معاشرتنا للمجتمع الفرنسي الذي عاش معنا أكثر من قرن قد ترك فينا عادات لا نشعر بها إلا عندما نقرؤها في مثل هذا الكتاب[2].

ومما يزيد هذه النقائص بروزاً، مقارنة الكاتب لها بمثيلاتها عند الانكليز، بحيث إن القارئ الجزائري مثلاً يخرج من قراءته بتحليل دقيق لما تركه فينا الفرنسيون من أخلاق وعادات، وفي نفس الوقت يكون فكرة عن أخلاق الانكليز بنوع من المقارنة الطريفة، والدعابة الذكية، والنوادر والملح، حتى أن قراءته لا تعد تعباً بل راحة من التعب، هي ألذ

[1]- محمد.ب: عبد الله شريط: وسام تقدير لعمر من النضال والعطاء الفكري، جريدة المساء، القسم الثقافي، 24ديسمبر2002م، ص:09.

[2]- شهادة الدكتور عبد الرزاق قسوم، يُنظر جريدة صوت الأحرار، العدد:3780، 18 جويلية 2010م، ص: 15.

من الموسيقى، وأروع من مشاهدة فيلم ناجح...إن المؤلف سيحدثك عن المجتمعات التي تفضل حياة التعقيد على حياة البساطة، وتضيع وقتها في الجزئيات، وتهمل المبادئ والأمهات، ويحدثك عن الأنانية التي تأخذ شكل فلسفة "عميقة"[1].

وعن نماذج من الأشخاص أو المجتمعات تعيش في مخاوف وهمية، أو مجازفات لا مبرر لها ولا عقل يُقرها، ويحلل بالخصوص–وبدقة تثير الدهشة– ما في حياة الناس من تناقضات عجيبة لا يتفطن الإنسان لسخفها إلا عندما يُقدمها له مصور دقيق الملاحظة عميق الإدراك.والفن الرفيع في الكتابة هو من ينقل لك الواقع الذي تعيشه بظلاله وأضوائه الدقيقة إلى صورة تلمسها أمامك، وتضع إصبعك على جزئياتها. ويحدثك عن عيوب شخص آخر فتشعر أنه يشرح لك أعماق ما في نفسك أنت من عيوب، وقد فضل أن يتحدث فيه على لسان ملاحظ إنكليزي يرقب حياة الفرنسيين ويسجلها ويحللها، ونجح فعلاً في تبني ما في الطبيعة الانكليزية من تهكم وسخرية وبرودة كبرياء حتى أن القارئ لا يتوهم أبداً أن كاتبه فرنسي، ثم إن الأسلوب الذي اتبعه يعتبر بحق مدرسة جديدة جديرة بأن تُحتذى[2].

ويرى الدكتور شريط من خلال هذا السفر أن المعركة التي لابد أن نخوضها هي معركة الانسجام، ويستوجب علينا أن ننتصر في هذه المعركة، حيث يقول في المقدمة:«إننا نعيش اليوم معركة مهولة لا تقل خطورة عن أشد فترات تاريخنا في الماضي البعيد أو القريب، وهي معركة الانسجام.نعم إن كل شعوب الأرض تعاني نصيباً من هذه المعركة، ولكن نصيب الشعوب المتخلفة منها أعظم وأعنف، واعتقادنا أننا لن نتمكن من الانتصار في هذه المعركة، إلا إذا سلكنا إليها طريقاً علمياً واضحاً[3]، وهو أن نقسم جهادنا فيها إلى مرحلتين: مرحلة الكشف عن المرض أولاً، ثم مرحلة البحث عن الدواء بعد ذلك.ولقد كان

[1]– شهادة الدكتور عبد الرزاق قسوم، المصدر نفسه، ص25.

[2]– شهادة الدكتور عبد الرزاق قسوم، المصدر السابق، ص30.

[3]– شهادة الدكتور عبد الرزاق قسوم، المصدر نفسه، ص45.

هدف ما كتبناه حتى الآن داخلاً في نطاق المرحلة الأولى، تطرقنا إلى الكشف عن بعض أوجه نقائصنا سواءً في المعتقدات الدينية، أو الانحرافات السياسية والاجتماعية، أو المفاهيم الثقافية المغلوطة، أو الاعوجاجات النفسية المريضة، والجديد في صفحات هذا الكتاب هي الدقة في الوصف، والتعمق في الجزئيات التي لا يتفطن لها الناس العاديون، وبأسلوب فيه من المتعة قدر ما فيه من الفائدة"[1].

كما يُشدد الدكتور شريط من خلال هذا السفر على ضرورة علاج الأمراض التي تُعاني منها المجتمعات العربية بعيداً عن أية مجاملة، فهو يرى ضرورة تبين مشاكلنا، وتلمس مواقع أرجلنا بدقة، وطرح قضايانا طرحاً صحيحاً وشُجاعاً يتسم بالوضوح والدقة، وهذا ما يُمكننا من العثور على حلول ناجعة سليمة في النهاية[2]، وهذا ما عبر عنه بقوله: «لا عُذر لنا في أن نُجامل مُجتمعنا، أو نخفي عنه عيوبه سواء منها ما كان هو المسؤول عنه مباشرة، أو ما ورثه إرثاً، ولا حيلة له فيه، أو ما انتقل إليه عن طريق لم يتسبب في فتحها على نفسه، وإذا سكتنا عن بعض الحقائق، فلأننا لا نرى الوقت مواتياً لأن يأتي حديثنا عنها بالثمرة المطلوبة، وأنه لابد من انتظار الفصل المناسب لزرع نباتات بعينها، بل إن بعضاً آخر من إخواننا في أقطار أخرى يؤاخذوننا على استعجالنا، وعدم ترفقنا بمجتمعنا، وبأننا نريد أن نحمله على التحسن والنهوض بسرعة غير طبيعية.كل هذه الملاحظات كاشفنا بها إخوان لنا مخلصون[3]، وكاشفناهم بدورنا بأن ما يحملنا على هذا الاستعجال هو شعورنا بأننا نعيش في فم الأسد كما يقولون، وأننا نوجد على مسافة ساعة واحدة من أوربا التي تخطو مائة خطوة عندما نخطو نحن خطوة واحدة إلى الأمام، وأننا لا نقيس مسؤوليتنا في التقدم بنسبة من هو

[1]- يُنظر تقديم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لكتاب: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية»للدكتور عبد الله شريط، منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، ج:01، نقلاً عن مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م، ص:.70.

[2]- قراءة في موسوعة: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية» للدكتور عبد الله شريط، مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م، ص.64-50.

[3]- يُنظر تقديم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لكتاب: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية»للدكتور عبد الله شريط، منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، ج:01، نقلاً عن مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م، ص:37.

أضعف منا، أو أكثر بُطئاً، بل نقيسها بنسبة من هو أقوى منا وأسرع، وبأنه لا اختيار لنا، ولا حيلة في هذا القياس.إن كل واحد منا يشعر بأننا في أشد الحاجة إلى معالجة هذا الميدان، والإلحاح عليه، والتحايل لإساغته بكل حيلة ووسيلة. إننا خرجنا من حرب طويلة الأمد، والحرب في كل مجتمع تخلف هوة أخلاقية خطيرة، ثم إننا ورثنا عادات أخلاقية متضاربة بعضها من أجدادنا في عصور الانحطاط الماضية، وبعضها الآخر من أقوام فرضوا علينا حياة لم ننضج بعد لأن نحياها، فكان من جراء ذلك أن أصبح مجتمعنا يعيش متضارباً متناقضاً في كل ثنايا وجوده:في تفكيره، ومشاعره، وذوقه، وفي اقتصاده، وتجارته، وفلاحته، في إدارته، وعاداته، وميوله، في بيته، ومع أولاده، ومركز عمله[1].

والعقل يتغذى في طريقة تفكيره من الحياة المُحيطة به، وعقلنا-الجماعي والفردي- يعيش مُحاطاً بهذا التضارب والتناقض فينطبع بهما، ويتلون بلونهما المشوش، فلا تجد انسجاماً في تفكيرنا، ولا في عملنا.الفرد الواحد غير منسجم مع نفسه، وغير منسجم مع أقاربه، وغير منسجم مع الآلات التي يستعملها في عمله، والإدارة الواحدة غير منسجمة مع نفسها، والمجتمع غير منسجم مع المدينة التي يعيش فيها، والخطر في كل ذلك أننا نعيشه، ولا نشعر به، فنراه طبيعياً كما نرى اضطراب الأمواج طبيعياً في البحر.وهذا ما يجعل حياتنا الأخلاقية، والاجتماعية في وضع دقيق جداً، ومؤلم جداً لمن يحسه، ويشعر به، ويدركه ويفكر فيه، ويحاول علاجه"[2].

وإذا أردنا أن ننتقل إلى الأسفار الأخرى التي ألفها الدكتور شريط، فإننا نُلفي أمامنا مجموعته الشعرية«الرماد»، وكتاب: «نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون» الذي انتقى فيه مجموعة من النصوص من مقدمة العلاّمة عبد الرحمن بن خلدون، وقدم قراءات متنوعة

[1]- قراءة في موسوعة: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية»للدكتور عبد الله شريط، مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م، ص.83-85.

[2]- شهادة الدكتور محمد العربي ولد خليفة، يُنظر جريدة الشعب، العدد:15240، 14جويلية 2010م، ص:25.

لها، وهو يهدف من خلال هذا الكتاب إلى تقديم تفسيرات، وشروحات متنوعة للفكر الخلدوني، وبالاشتراك مع الكاتب محمد الميلي ألف كتاب: «مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي»، إضافة إلى كتاب: «تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب»، وهو يحتوي على مجموعة من المحاضرات في تاريخ الثقافة والأدب العربي ألقاها على طلبة كلية محمد بن عبد الله بجامع الزيتونة بتونس في بداية الخمسينيات[1].

وكتاب: «حوار إيديولوجي حول المسألة الصحراوية والقضية الفلسطينية»، وهو عبارة عن مجموعة من الحوارات والنقاشات الفكرية التي أجراها الأستاذ شريط مع المفكر المغربي الكبير عبد الله العروي، بالإضافة إلى كتاب: «الإيديولوجية والتنمية»، وكتاب«المشكلة الأيديولوجية في الجزائر»، و«المنابع الفلسفية للفكر الاشتراكي في الجزائر»، وكتاب«مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الأيديولوجي في الجزائر»، وقد تحدث الدكتور عبد الله شريط يوم تكريمه بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، عن انتهائه من تأليف كتاب هام يقع في خمسة عشر فصلاً، قضى في تأليفه عشر سنوات، عن مشكلة ثقافة الدولة[2].

التكريمات:

كُرِّم الدكتور عبد الله شريط العديد من المرات من قبل عدد من المؤسسات العلمية، كما كُرم من قبل الرئيس الراحل هواري بومدين في أواخر السبعينيات، وحصل على جائزة الدولة التقديرية الأولى مناصفة مع الأديب الراحل الروائي الطاهر وطار، وكُرم من قبل رئيس الحكومة الجزائرية الأسبق علي بن فليس، ووزير المجاهدين محمد الشريف عباس تقديراً على إنجازه لموسوعته الضخمة عن: "الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية". وقد

[1]– محمد.ب: عبد الله شريط:وسام تقدير لعمر من النضال والعطاء الفكري، جريدة المساء، القسم الثقافي، 24ديسمبر 2002م، ص18.

[2]– شهادة الدكتور عبد الرزاق قسوم، يُنظر جريدة صوت الأحرار، العدد:3780، 18 جويلية 2010م، ص:.33.

نُظمت عدة ملتقيات وندوات علمية وطنية ودولية حول مشروعه الفكري المتميز، ومن بين هذه الندوات نذكر الندوة العلمية التي نظمها مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية بجامعة منتوري بقسنطينة لدراسة آثاره الفلسفية والأدبية والتاريخية سنة:2004م، وقد حضرها عدد كبير من الباحثين والمفكرين، وصدرت أعمالها في مجلد كبير[1]. الدكتور عبد الله شريط نموذجا للمثقف العضوي فقد خاض معارك فكرية مختلفة عبر وسائل الإعلام المختلفة حول قضايا اللغة والتاريخ والهوية والثقافة والإيديولوجيا.

- كرم الدكتور عبد الله شريط من قبل الرئيس الراحل هواري بومدين في أواخر السبعينيات تثمينا لجهوده الفكرية والعلمية والتربوية.
- كما كرم في عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة صدور موسوعته المتميزة حول الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية ولقد وافته المنية يوم 2010/07/09[2].

[1]– المصدر نفسه، ص 8 –10.

[2]– شهادة الدكتور محمد العربي ولد خليفة، يُنظر جريدة الشعب، العدد:15240، 14جويلية 2010م، ص:07.

المبحث الرابع:

عبد الله شريط في عيون نخبة من معاصريه وتلاميذه

عبد الله شريط بعيون نخبة من معاصريه وتلاميذه:

على الرغم من المحاولات التي بذلها الفرانكفونيون بغرض تهميش، وإنكار جهود الدكتور شريط، وصرف أنظار الأجيال الجديدة عن فكره، وفلسفته، إلا أنهم لم يُفلحوا في ذلك، فقد حظي باهتمام كبير من قبل المفكرين والمثقفين الجزائريين والعرب، من مختلف الأجيال، فكتبوا عنه، واهتموا برؤاه المتميزة، وقدموا شهادات هامة تبرهن على مكانته المرموقة، وتُبرز الاهتمام الكبير الذي حظي به مشروعه الفكري والفلسفي.

إن شهادة الدكتور محمد العربي ولد خليفة؛رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، لهي شهادة ثرية حقاً، فهو أحد تلامذته الذين نهلوا من علمه، وعشقوا فكره، وأُعجبوا أيما إعجاب بنضاله، حيث يقول: "إن عبد الله شريط ينتمي إلى سلسلة ذهبية من رجالات التنوير الذين استوعبوا معطيات عصرهم، ورهانات المستقبل، يبرز في السلسلة الذهبية المغاربية عباقرة تجاوز تأثيرهم عصرهم، مثل ابن رشد الحفيد، وابن خلدون، وعبد الحميد بن باديس، ومالك بن نبي، وقد حصل عبد الله شريط على موقع لا تحجبه المعاصرة بين أولئك القادة الفاتحين، فهو باحث في ظواهر المجتمع، وفي واقعه الكلي[1]، وفي استمراريته التاريخية، أثرى المفاهيم الخلدونية في فلسفة التاريخ، وعلم العمران، وسياسات الدولة بين النظرية والتطبيق، لقد استلهم الأستاذ شريط من المنهج الباديسي الكثير من أفكاره في النهضة، والإصلاح، وخاصة الجانب العملي الذي يتجنب الإغراق في التنظير والتجريد، وعدم الانعزال عن الناس في حلقات ضيقة من أهل الفكر، فنجد الأستاذ في مدرجات

[1]– شهادة الدكتور أبو عمران الشيخ: يُنظر جريدة صوت الأحرار، العدد:3779، 17 جويلية 2010م، ص: 11.

الجامعة، وفي مختلف وسائط التبليغ يحاور أقرانه، ويتحمس لأفكاره، ويضع الوقائع في ميزان النقد، ويخرجها من العنعنة عن فلان، وعن السردية"[1].

ويشير الدكتور ولد خليفة إلى أن المفكر شريط قد أدرك منذ شبابه المبكر أن الانتصار العظيم على العدو الفرنسي هو المفتاح والبداية التي تمهد الطريق لاستكمال مشروع التحرير، ومواجهة التخلف الموروث، والمتراكم في الأذهان والسلوك الذي كان من مضاعفاته اعتقال العقل، وتلويث الروح، ويؤكد على أن شخصية الدكتور شريط تقترب من الموسوعية، وقد سجلت حضوراً نشيطاً في الساحة الثقافية والسياسية لأكثر من نصف قرن، ولاسيما في مجال الحوار، وتوليد الأفكار، بالانطلاق من الواقع، والعودة إليه بعد التوصيف، والتشخيص، واقتراح وصفات العلاج[2]، ويشير إلى أنه سواء اتفقنا أم اختلفنا مع طروحات المفكر شريط فإنه يفرض على القارئ والمتلقي لخطابه الاهتمام والاحترام، نظراً لما يتميز به من شجاعة في خوض المعارك الفكرية التي شغلت النخبة الوطنية، وما زالت تثير الجدل إلى اليوم، مثل: قضايا الإيديولوجية، واللغة العربية، والأصالة والحداثة، وصيرورة المجتمع الجزائري، ووضع الأمة العربية والإسلامية، والأسباب الراهنة والتاريخية للعجز والاستلاب عن طريق التقوقع في الماضي أو الاندماج الاستهلاكي في حداثة الغرب.

وأما الأستاذ علي بن فليس؛ رئيس الحكومة الجزائرية الأسبق، فقد أشاد بخصال، ونضال هذا المفكر العملاق، واصفاً إياه «بالطود الذي نستظل بظله، فهو واحدٌ ممن أخلصوا للوطن، ذرع في سبيله حقول الفكر، وتطوف بأرجاء المعرفة النافعة، وغمر الأجيال بصالح آرائه، وخالص أعماله، وصادق جهاده، وقويم نضاله»[3].

---

[1]– شهادة المناضل والسياسي عبد الحميد مهري، جريدة صوت الأحرار، العدد4780، 17جويلية2010م، ص.55.

[2]– شهادة الدكتور أمين الزاوي، المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[3]– محمد العربي ولد خليفة: المصدر السابق، والصفحة نفسها.

ويعتبر الأستاذ بن فليس أن عبد الله شريط هو واحد من أهم كتاب الفكر السياسي في الجزائر، والوطن العربي، حيث إنه أغنى المشهد الفكـــري، والفلســـفي بتقديمـــه لعشـــرات الأبحاث الرصينة، في مختلف مظاهر المعرفة وفنونها، علاوة على فضله في إثراء الحقـــل الإعلامي كتابة، وإذاعة، وبثاً، مُستخلصاً أنه يكفي هذا المفكر الرائد فخراً أنه صاحب تلـــك المجلدات الضخمة التي كُتبت عن الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية[1].

ويصفه تلميذه الباحث الدكتور عبد الرزاق قسوم، بأنه فيلسوف المعاني الذي يهـــزج في بلاغة منطقية دقيقة وعميقة بين الفلسفة والأدب، وينحت بصياغة فقهية ثمينة، وبراعـــة لفظية أمينة بين المبنى والمعنى، ويتساءل الدكتور قسوم: «بأي الكلمات أصفه؟لأفيه حقه من الموضوعية، بعيداً عن الذاتية التي ينبذها، وعن العاطفية، والمحسوبية التي نرفضها، أأصفه بالجبل في صلابة مواقفه وثبات مبادئه؟أم أصفه بالنخلة في شـــموخه، وعلـــوه وخصـــوبة إنتاجه، وتسامحه مع مخالفيه؟ أم هل أقول عنه، بأنه البحر في موسوعية علمه، وسعة أفقه، وعمق مفاهيمه؟

يصعب أن تجد لأستاذنا عبد الله شريط، وصـــفاً جامعـــاً مانعـــاً يفـــي بخصائصـــه، وخصوصياته، فهو صيغة منتهى الأوصاف، وما ظنك بفيلسوف أخذ من الفلســـفة منهاجـــاً فطبقه على كل اهتماماته العقلية، وأخذ من الأدب المقفى، والمسجوع سلاسة اللغة، وعذوبة الأسلوب، ومسحة الجمال، فانعكس كل ذلك على لغته الشاعرية والفلسفية.كمـــا أخـــذ مـــن الحكمة، والتسامح[2]، والجدل بالتي هي أحسن، فسال ذلك على منهجه في الاختلاف، فكـــان عنده أدب الخلاف، الذي تحلى به أئمة الفقه، كما نلمس ذلك عند الإمام الشـــافعي: «رأيـــي صواب يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ يحتمل الصواب»، ذلك هو أستاذي-عبـــد الله شـــريط-

[1]- يُنظر كلمة الدكتور عبد الله شريط يوم تكريمه بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، نقلاً عن الدكتور محمد العربي ولد خليفة:عبد الله شريط المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه، المصدر السابق، ص:11.

[2]- محمد العربي ولد خليفة:عبد الله شريط:المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه، جريدة صوت الأحرار، العدد:3780، 18جويلية2010م، ص:11.

مثقف تعددت أصول مواهبه، وتلونت ينابيع عبقريته، أديب، وفيلسوف، وصحافي، وعالم اجتماع، وفقيه ديني، وإن يتلمس فتواه عند كل من الجاحظ، وابن خلدون وحتى أوغست كونت، عندما يتعلق الأمر بأفقية المجتمع، ونوازل التخلف، ولك أن تجمع–في شكل واحد– مجموع هذه الاهتمامات»[1].

وعن شهادة المفكر الدكتور أبي عمران الشيخ؛ رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، فقد استعاد من خلالها ذكرياته مع المفكر الراحل بقوله «أول معرفتي بالدكتور عبد الله شريط كانت في قسم الفلسفة الإسلامية بجامعة الجزائر، حيث درسنا معاً، وأهم ما كان يُعجبني في الزميل المحترم هو النكتة الخفيفة، إذ كنا في قسم الفلسفة لا نبدأ التدريس إلا إذا التقينا على نكتة، وأول نشاط فكري قمنا به في قسم الفلسفة بمساعدة وزارة الإعلام والثقافة، هو مهرجان ابن رشد سنة:1978م، وكان هذا النشاط في القمة، وكان في كل هذا وجود الدكتور عبد الله شريط الذي نعتبره العميد، لقد كُنا ثمرة فريق تربط بيننا أشياء قوية: حب الوطن، والدين الصحيح، ونشر الثقافة، والنهوض بثقافتنا الوطنية، وإظهار الجزائر في المحافل الدولية، وقد شاركتُ معه أحياناً في نشاطات بمنظمة اليونسكو، وأحياناً في حوارات بالجامعة التونسية، وغيرها من الجامعات، فكنا فريقاً متيناً مُتضامناً، فكل واحد منا له شخصيته الخاصة، والمميزة»[2].

وأما شيخ المؤرخين الجزائريين؛العلاّمة الدكتور أبو القاسم سعد الله، فيرى في شهادته أن الدكتور عبد الله شريط تميز بشخصية رزينة هادئة، وعُرف بتواضعه الجم، وقد كان مُتوازناً في آرائه، وقد غلبت العقلنة على تفكيره كونه أستاذاً للفلسفة، فكان يتدخل في الندوات الفكرية، والمؤتمرات العلمية، ولا يتحمس لرأيه، ويشير الدكتور سعد الله إلى أنه

[1]– يُنظر كلمة وزير المجاهدين الجزائريين الأسبق:محمد شريف عباس التي ألقاها في اليوم التكريمي للدكتور عبد الله شريط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة الكتاب، عدد:02، 2005 م، ص:.142.

[2]– يُنظر تقديم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لكتاب: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية»للدكتور عبد الله شريط، منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، ج:01، نقلاً عن مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م، ص:75.

طوال مسيرته وقف مسانداً ورادا على المخالفين أو المترددين، وأسهم في الرد على من اعتقد أنهم أساؤوا للمنظومة التربوية، وكذلك فعل في مسألة فلسطين، والقضايا العربية الأخرى حيث يلبس شريط عباءة الوطني الغيور الذي عناه محمد العيد آل خليفة حين خاطب المترددين بين الاندماج والانفصال عن فرنسا بقوله: قف حيث شعبك مهما كان موقفه[1]، كما عارض دعاة البربرية والتزم الخط الرسمي حولها، وقد كان وطنياً مُلتزماً بوحدة الوطن وثوابته، وقد عكست مؤلفاته، وأحاديثه نمط تفكيره، ووفقاً لرؤية الدكتور أبو القاسم سعد الله فعبد الله شريط ليس فيلسوفاً بالمعنى النقدي، ولكنه عالم أخلاق واجتماع، والمتأمل في خط سيره الفكري يجده مُلاحظاً واصفاً أكثر منه مؤسساً لنظرية، وهو يعدُ رائداً لجيل من الباحثين في مجال التربية السياسية، وبناء الشخصية الإنسانية، وقد اختتم الدكتور سعد الله شهادته بإشارته إلى أن عبد الله شريط قد ملأ عصره بالكتابة في الصحافة، والتدريس بالجامعة، والحديث في الإعلام المسموع والمرئي، والمشاركة في أكثر من مجال اجتماعي وثقافي، وهكذا فقد ترك بصماته على مرحلة طويلة من تاريخ الجزائر، وسيذكر الناس شخصيته الهادئة الرصينة، ونقاشه الصريح والجريء مع أصدقائه[2]، وحتى مع الذين لا يتفقون معه في المشرب، كما سيذكرون تواضعه الكبير، وتقبله للنقد والرأي الآخر.

شهادة أخرى للمفكر، والمناضل السياسي الكبير عبد الحميد مهري؛الأمين العام السابق لحزب جبهة التحرير الوطني، ركز فيها على الجانب النضالي في شخصية عبد الله شريط، حيث يذكر أن عبد الله شريط كان واحداً من المناضلين الكبار، دخل ميدان الإعلام منذ شبابه، وكان يحرص على اللقاء بالمناضلين الجزائريين في التنظيمات السرية لحزب الشعب الجزائري في تونس، كما كان مُداوماً على الحضور في لجنة الإعلام السرية، وقد

[1]– ينظر كلمة وزير المجاهدين الجزائريين الأسبق:محمد شريف عباس التي ألقاها في اليوم التكريمي للدكتور عبد الله شريط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة الكتاب، عدد:02، 2005 م، ص:.142.

[2]– يُنظر تقديم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لكتاب: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية»للدكتور عبد الله شريط، منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، ج:01، نقلاً عن مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م، ص:75.

اتسم بخُلق سامٍ، وتواضع جمٍ، ويذكر عبد الحميد مهري أن عمل المفكر عبد الله شريط كان يتركز على تحرير المقالات عن الجزائر[1]، وعن الأوضاع الجزائرية في تلك المرحلة، وقد تولى التكفل بمراجعة وتصحيح المقالات التي يكتبها المناضلون الجزائريون في الصحافة التونسية«وكان عمله في جريدة الصباح، وفي معرض الصحافة بصفة خاصة بمثابة باب مفتوح للقضية الجزائرية، والعربية بصفة عامة، وكان يطلع، ويُلخص كل ما يصدر في العالم عن المنطقة العربية، وعن الجزائر، ويقدمها إلى القراء في لغة عربية متينة، وممتازة في قالب فرض نفسه على اليومية التونسية، وأصبح الناس يشترون جريدة الصباح، وبالأخص معرض الصحافة، لقد كان مُناضلاً صامتاً، قدم العديد من الخدمات، واستمر عطاؤه أثناء الثورة في جريدة المجاهد، وفي منشورات الثورة، كما كان حريصاً على تقديم صورة مُشرقة عن الجزائر[2].

ويذكر الأستاذ الأمين بشيشي؛ النائب الأول لرئيس المجمع العربي للموسيقى لجامعة الدول العربية، والمدير العام للإذاعة الوطنية الجزائرية، ووزير الاتصال سابقاً أن الدكتور عبد الله شريط كان يتمتع بدبلوماسية كبيرة، وتكاد تكون دبلوماسية غريزية، وآنية فيه، وقد عُرف بخفة ظله رغم وزنه الفكري، فهو صاحب نكتة، وكان دائماً حريصاً على توجيه زملائه، وأصدقائه، ويمدهم بما لديه من حنكة، وما لديه من صبر، سواءً قبل العهد الأول قبل تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة، أم بعدها، وهذا ما جعله يحظى بمحبة وتقدير الجميع، كما أشار الأستاذ بشيشي في شهادته أن الدكتور شريط هو الذي كان يكتب التعليقات

[1]– ينظر كلمة وزير المجاهدين الجزائريين الأسبق:محمد شريف عباس التي ألقاها في اليوم التكريمي للدكتور عبد الله شريط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة الكتاب، عدد:02، 2005 م، ص:.142.

[2]– يُنظر تقديم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لكتاب: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية» للدكتور عبد الله شريط، منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، ج:01، نقلاً عن مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م، ص:75.

السياسية التي كان يذيعها الإعلامي الجزائري المعروف عيسى مسعودي، وقد كان لها تأثير كبير في نفوس الجزائريين، وباقي الشعوب العربية[1].

وعن منهجه في التدريس، وفي تقديم البرامج الإذاعية يشير تلميذه الناقد الدكتور أحمد منور في شهادته إلى أن عبد الله شريط «هو الشخص الذي استدعى طريقة جد تربوية مهمة، وهي الطريقة السوقراطية، فقد اتبع فكرة الحوار، الأخذ، والرد، وطرح الأسئلة ثم الإجابة عنها، ولمدة سنوات طويلة، وهو يُقدم برنامجاً في الإذاعة بهذا الشكل، فالحقيقة أن هذه الطريقة المبتكرة نالت إعجاب الجميع، لكن لما دخلنا إلى الجامعة في نهاية الستينيات، وبداية السبعينيات اكتشفنا الأستاذ عبد الله شريط من جانب آخر، وهو الجانب الفكري[2]، والجانب الفلسفي، وأقول إنه الأستاذ الذي أفهمنا الفلسفة، وأفهمنا النظريات التي كُنا نخافها، ونخشاها، ونعتبرها غامضة، وصعبة، ومُعقدة. كانت له طريقته الخاصة في إيصال هذه الأفكار، وأستطيع أن أفسر هذا بأن الأستاذ شريط لم يكن أستاذاً للفلسفة فقط[3]، كان متعدد الجوانب، كان أديباً ويشهد على هذا الجانب كتاباته في المقالة، فهو يعتبر من أهم الرجال الذين كتبوا المقالة الصحفية عندنا في الجزائر، ويدل على ذلك ديوانه الشعري الذي سماه «الرماد» حيث اكتشفناه شاعراً مُتحكماً في قوافي الشعر، وكان باستطاعته أن يكون اسماً كبيراً لو استمر في هذا المجال، وقد كان الأستاذ شريط يُحدثنا كثيراً عن الأدباء، مثل:الجاحظ، ويحدثنا عن ابن خلدون، وعن مختلف المفكرين العرب والمسلمين، رغم أن

[1]– ينظر كلمة وزير المجاهدين الجزائريين الأسبق:محمد شريف عباس التي ألقاها في اليوم التكريمي للدكتور عبد الله شريط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة الكتاب، عدد:02، 2005 م، ص:.142.

[2]– يُنظر تقديم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لكتاب: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية»للدكتور عبد الله شريط، منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، ج:01، نقلاً عن مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م، ص:75.

[3]– ينظر كلمة وزير المجاهدين الجزائريين الأسبق:محمد الشريف عباس، المرجع السابق ، ص:150.

البرنامج كان حول الفلسفة اليونانية، والأوروبية، لكنه كان يستطرد، وكانت استطراداته من أحسن ما يُقدم لنا»[1].

ويقول عنه الروائي الدكتور أمين الزاوي؛ المدير العام السابق للمكتبة الوطنية الجزائرية «هو من أهرامات الثقافة، والفكر في الجزائر، وهو من أدَّب الفلسفة، وأخلق الإذاعة، فقد أدب، وثقف، أخلق الإذاعة والجامعة، والحوارات والندوات التي كان يُنشطها، وحلقاته التي كانت تُذاع في الإذاعة الوطنية، هي وثيقة في المجتمع الجزائري، وفي الدولة الجزائرية، وفي دهنيات المجتمع الجزائري، وأخلاق المجتمع الجزائري، وفي طريقة الحوار الجزائري، فقد ثقف السياسة، وثقف الجامعة، لأنه كان أديباً، وكان في الجامعة دائماً مُحاوراً، كانت الجامعة معالمه، وكانت الجامعة عنده من زجاج، فهي مفتوحة على المجتمع، ومفتوحة على الثقافة، ومفتوحة على الإعلام، وهو صاحب ديوان الرماد الذي احتفلت به مجلة «الآداب»، وهي من أكبر المجلات في العالم العربي، وأعتقد أنه هو الذي جمع بين الفلسفة، والآداب، فكان شبيهاً إلى حد كبير ب"أبي العلاء المعري".

[1]– يُنظر تقديم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لكتاب: «الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية»للدكتور عبد الله شريط، منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، ج:01، نقلاً عن مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م، ص:75.

المبحث الخامس:

شهادة الدكتور أبو قاسم سعد الله في عبد الله شريط

شهادة أبو قاسم سعد الله:

حق لمثلي أن يقدم شهادة ولو مختصرة في الدكتور عبد الله شريط· فقد عرفته منذ منتصف الخمسينات من القرن الماضي عندما حلّ بتونس قادما من سورية وكنت وقتها ما زلت طالبا في جامع الزيتونة· كان شريط شابا في ريعان الشباب، وقد شاع بين الطلبة الجزائريين أن أستاذا متخرجا من سوريا قد أصبح من شيوخ الزيتونة، فدفعني الفضول إلى حضور درس من دروسه، ثم تخليت وواصلت برنامجي للحصول على شهادة التحصيل في نفس السنة (1954)· ولكني اتصلت بالشيخ شريط باسم جمعية البعثة الزيتونية التابعة لجمعية العلماء التي كنت مسؤولا عنها لكي يكون عضوا في لجنة التحكيم التي رشحناها لدراسة الإنتاج الأدبي الذي تقدم به بعض الطلبة الجزائريين في مسابقة القصة والمقالة· وأذكر أن موضوع المقالة هو (أملك في مستقبل بلادك).

وقد حضر جميع الأعضاء، وهم الشيوخ بشير العريبي والهادي حمو والمختار السلامي، ما عدا الشيخ شريط فإنه لم يحضر، مرت أيام تونس دون أن يكرر أحدنا لقاءه بالآخر، إلى أن تخرجت من الزيتونة وقصدت مدينة الجزائر، وبقي الشيخ شريط في تونس· مكثت في الجزائر سنة معلما، ثم قصدت القاهرة طالبا وعضوا في اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين تحت مظلة جبهة التحرير الوطني· لم أكن أعرف عمل شريط في الثورة بتونس، ولكني عرفت فيما بعد أنه كان من أسرة تحرير جريدة المجاهد (لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني) وأنه كان يعمل أيضا في جريدة الصباح التونسية، كما علمت أنه ألف مع غيره كتابا بعنوان (الجزائر في مرآة التاريخ)، وأنه كان يترجم من الصحف والمجلات

العالمية ما يتعلق بالثورة وينشره في المجاهد حتى بلغ، بعد جمعه ونشره على يد وزارة المجاهدين، عدة مجلدات[1].

وخلال فترة الثورة زرت تونس في مهمتين، دون أن ألتقي بالشيخ عبد الله شريط الأولى حين زرتها ممثلا لفرع القاهرة في المؤتمر الرابع لاتحاد الطلبة الذي انعقد في ضاحية بئر الباي· والثانية عندما زرتها لترتيب شؤون سفري إلى الولايات المتحدة الأمريكية والحصول من الحكومة المؤقتة على جواز سفر تونسي· أثناء أدائي المهمة الأولى كان عبد الرحمن شريط (أخو عبد الله) هو الكاتب العام لفرع تونس ومن ثمة كان هو الذي اختير لرئاسة المؤتمر طيلة انعقاده· أما أثناء أدائي المهمة الثانية فلم تكن هناك مناسبة لأعرف منها أحد الأخوين أو كليهما[2].

انقطعت في أمريكا للدراسة والتدريس سبع سنوات· ثم عدت إلى الجزائر في أكتوبر 1967 والتحقت بالجامعة· فوجدت عبد الله شريط من المدرسين فيها، ولا أدري بأي مؤهل دخلها· وبحكم وظيفتي الجديدة في الجامعة وجدتني على صلة بعبد الرحمن شريط لأنه كان هو الأمين العام لوزارة التربية الوطنية· وبهذه الصفة استدعاني عبد الرحمن إلى مكتبه عدة مرات وعرض علي تولي عمادة كلية الآداب، كما عينني في وفود جلب الأساتذة للجامعة من المشرق، واحتفل بظهور الطبعة الأولى من الحركة الوطنية بعد ترجمته إلى العربية، ووعد باسم الوزير والوزارة بالإسهام في طبع الكتاب في كلمة ألقاها بمدرج كلية الآداب سنة 1969[3].

ولا شك أن أخاه عبد الله (وهو الأكبر سنا) كان يطلعه على أخباري في الكلية ذلك أن عبد الله شريط هو الذي كنت ألتقي به في الجامعة وكان يظهر لي صاحب شخصية هادئة

[1]– محمد نور الدين جباب، عبد الله شريط من معركة السلاح إلى معركة المفاهيم ، 27-10-2010.

[2]– شهادة الدكتور أبو القاسم سعد الله في عبد الله شريط، 12أكتوبر 2010.

[3]– محمد نور الدين جباب، عبد الله شريط من معركة السلاح إلى معركة المفاهيم ، 27-10-2010.

رزينة، فكان إذا التقينا في اجتماع الكلية أو في بهوها يسأل عن أحوالي. ولا شك أنه عرف من غيري أين وكيف كنت أسكن (ولم أفاتحه في موضوعي لأنـــي كنـــت كثيـــر التعفـــف والتحمل. ولكن أساتذة آخرين مثل عبد الله ركيبي وعبد الله عثامنية لا شك قـــد وصـــفا لـــه حالتي). فقد استوقفني مرة في بهو الكلية وقال لي إنهم (يقصد الوزارة) مســـتعدون لمنحـــك سكنا، الخ. ويمكنك أن تذهب عند فلان لتوقيع العقد، فقلت له على الفور: شكرا، ولكنـــي لا أطلب منهم شيئا الآن غير الاعتراف بشهادتي أولا. ثم تكرر الإلحاح، وألحت الحاجة فقيـــل لي اتصل بالسيد بوزيد مدير الموظفين على ما أظن، وهكذا وقعت عقـــدا لاســـتلام ســـكن وظيفي تابع للوزارة في مارس 1968.

وهناك أمور أخرى تتعلق بعبد الرحمن شريط ليس هنا محل تفصيلها، وقد أشرت إلى بعضها في يومياتي (مسار قلم، ج 3)، رغم دراستي في الشرق وفي الغرب فقد كنت أعـــد نفسي من الدارسين في الشرق وكان زملائي في الدراسة ثم فـــي الجامعـــة، مثـــل خرفـــي وركيبي، يقدموننني على أنني واحد منهم وأنني أمثلهم لأنهم لم يحصلوا بعد علـــى شـــهادات عليا. وقد لاحظت أن عبد الله شريط كان يحاول أن يكون منا ولكنه لا يستطيع، فعندما تتحدد المواقف نجد شريط يحاول أن يقف بين المعربين والفرانكفونيين. والقضية وما فيها هـــي أن الموقف من التعريب كان هو الفيصل. كان شريط مترددا بين الإيديولوجية والسياسة. ومـــن الأساتذة الفرنسيين من كان متحكما في مفاصل إدارة الجامعة باسم التعاون[1].

وقد لاحظت أن عبد الله شريط كان متوازنا في آرائه فلا يريد أن يستعمل نفوذ أخيـــه في الوزارة لفرض اتجاه معين، كما أن الجزائريين الذين كانوا يقفون على الضفة الأخـــرى يحترمونه ظاهريا لاعتدال مواقفه من جهة ولصلته بأخيه في الوزارة من جهة أخـــرى، أي

[1]– شهادة الدكتور أبو القاسم سعد الله في عبد الله شريط ، 12أكتوبر 2010.

يسلكون معه أسلوب النفاق. يضاف إلى ذلك أن الشائع عن شريط أنه كان مستشارا للرئيس بومدين كما كان على صلة متينة بالحزب[1].

اشتركت مع عبد الله شريط في عدة أنشطة أكثر من عشرين سنة. من ذلك أننا كنا عضوين في لجنة إصلاح التعليم الوطنية أوائل السبعينات. كما اشتركنا في مؤتمر كتاب وأدباء المغرب العربي الذي انعقد في طرابلس – ليبيا في مارس .1969 وحضرنا ندوات دعت إليها السلطة في عهد بومدين كالاجتماع الذي انعقد في فيلا بوقرة قرب قصر الشعب بدعوة من محي الدين عميمور الذي كان يعمل في الرئاسة. وكان شريط يتدخل في هذه الأنشطة ولكنه لا يتحمس لرأيه، ربما لغلبة العقلنة على تفكيره كفيلسوف أو أستاذ للفلسفة . ومما أذكره عنه أنه كلما التقينا وتناقشنا في قضايا الكلية وإصلاح التعليم يسألني مستوضحا عن المناهج الجديدة في أمريكا.

لقد كان يعد أطروحة الدكتوراه بطريقة فردية تقريبا، وكان يريد أن يعرف ليستفيد من التجربة الأمريكية في ميدان البحث العلمي. وقد علمت أن بعض أسرته كان يدرس في أمريكا. كان موضوع أطروحته هو (الأخلاق عند ابن خلدون)، وكنت أعرف أن شريط ومزيان كانا يبحثان عن مشرف مؤهل في الفلسفة، فسعى بعضهم لجلب الأستاذ عبد العزيز الحبابي المغربي، وهكذا كان الحال، فكان الحبابي هو الغطاء العلمي للرجلين اللذين تمت مناقشتهما على هذا الأساس[2].

وقد استفاد شريط من بعض الأساتذة السوريين المعارين للجامعة والذين لهم علاقة بالفلسفة مثل أسعد الدرقاوي وبديع الكسم، ولكن لم يشرف عليه أي منهما، حسب علمي. وعندما أنهى شريط أطروحته وأصبحت جاهزة لقراءة الخبراء تعينت لها لجنة المناقشة التي كان من أعضائها الأستاذ عادل العوا السوري. وليلة سفري في مهمة إلى سورية جاءني

[1]– شهادة الدكتور أبو القاسم سعد الله في عبد الله شريط ، 12أكتوبر 2010.

[2]– محمد نور الدين جباب، عبد الله شريط من معركة السلاح إلى معركة المفاهيم ، 27-10-2010.

شريط إلى المنزل وطلب مني حمل رسالته الضخمة لعادل العوا بدل إرسالها له بالبريد أو بطرق أخرى، فلم يسعني إلا القبول نظرا لخدماته السابقة لي وللاحترام الذي أكنّه له، كما فعلت ذلك خدمة للجامعة.

رغم نقد الأستاذ شريط للسلطة أحيانا فلسفيا فإنه لا يتواني عن دعمها سياسيا· فأثناء تجنيد السلطة لفئة المثقفين للوقوف معها في مسألة الصحراء الغربية وقف شريط مساندا ورادا على المخالفين أو المترددين· وأسهم في الرد على من اعتقد أنهم أساؤوا للمنظومة التربوية، وكذلك فعل في مسألة فلسطين والقضايا العربية الأخرى حيث يقف شريط إلى جانب مواقف السلطة وفي مختلف إداراتها ·فهو يلبس عباءة الوطني الغيور الذي عناه محمد العيد حين خاطب المترددين بين الاندماج والانفصال عن فرنسا بقوله: قف حيث شعبك مهما كان موقفه... كما عارض دعاة البربرية والتزم الخط الرسمي حولها، ولم يكن قوميا ولا بعثيا ولكنه كان وطنيا ملتزما بوحدة الوطن وثوابته،وتعكس مؤلفات وأحاديث الأستاذ شريط نمط تفكيره، فقد كان مداوما على حصة إذاعية وحصة تلفزيونية وحده تارة ومع عبد المجيد مزيان تارة أخرى· وكانا يتناولان قضايا مطاطة يثيرها ويديرها الصحفي المخضرم عثمان شبوب[1].

وكانا يكرران آراءهما حتى ظهر الملل على بعض المستمعين والمشاهدين وأصبح بعض الناس يتندرون بالعبارة التي يقولها شبوب لشريط وهي: ما رأيك سي عبد الله؟ كان شريط يكتب في جريدة المجاهد الأسبوعية – جريدة الحزب – مقالة أسبوعية لا تكاد تخرج عن الموضوعات التي تناولها في أطروحته وأحاديثه مع مزيان أو استلهاما من مسيرة الحياة اليومية للنظام وبرنامج التنمية· كما تناول شريط في مؤلفاته قضايا فلسفية اجتماعية من زاوية إعلامية، فهو ليس فيلسوفا بالمعنى النقدي ولكنه عالم أخلاق واجتماع· كان بعيدا عن خط مالك بن نبي وخطوط بعض الفلاسفة القدماء والمحدثين، مسلمين وأجانب· وإذا تأملنا

[1]– شهادة الدكتور أبو القاسم سعد الله في عبد الله شريط، 12أكتوبر 2010.

خط سيره الفكري فإننا نجده ملاحظا واصفا أكثر منه مؤسسا لنظرية أو مفكرا عميق الجذور رائدا لجيل من الباحثين في مجال التربية السياسية وبناء الشخصية الإنسانية.

لقد ملأ عبد الله شريط عصره بالكتابة في الصحافة والتدريس بالجامعة والحديث في الإعلام المسموع والمرئي والمشاركة في أكثر من مجال اجتماعي وثقافي، وهكذا ترك بصماته على مرحلة طويلة من تاريخ الجزائر، وسيذكر الناس شخصيته الهادئة الرصينة ونقاشه الصريح والجريء مع أصدقائه وحتى مع الذين لا يتفقون معه في المشرب· كما سيذكرون تواضعه الكبير وتقبله للنقد والرأي الآخر[1].

[1]– شهادة الدكتور أبو القاسم سعد الله في عبد الله شريط، 12أكتوبر 2010.

الفصل الثاني

إسماعيل العربي (1919-1996م)

المبحث الأول:

التعريف بالمترجم والمؤرخ والمحقق إسماعيل العربي

عرفت الكتابة التاريخية في الجزائرية عدة أعلام ساهمت في إثراء الخزينة الثقافية للجزائر مما قدموه من كتابات وترجمات وغيرها...[1].

ولد إسماعيل العربي (واسمه الأصلي: محند أعراب)، في بلدة بني وغليس بمنطقة القبائل، سنة 1919م، في أسرة جزائرية بسيطة، كانت تعاني -كغيرها من الأسر الجزائرية- الحرمان وشظف العيش، تحت تسلط الاحتلال الفرنسي.ما إن بلغ سن التعلم، حتى ألحقه أهله بكتاب قريته، أين تعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وعرف مبادئ الدين وأحكامه.. سَمَتْ همتُه بعد ذلك للارتحال في طلب العلم، وذلك لمَّا بلغه خبرُ دروس الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، ولذلك شد الرحال إليه سنة 1938، وانتظم بين طلابه وجلس بين يديه في الجامع الخضر، ينهل من علمه ويستفيد من أدبه[2].

بعد تخرجه، ونظرا لما أظهره من نبوغ، وما حازه من مهارات، وما بدا عليه من استعداد، كلفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بالانتقال إلى فرنسا للدعوة والعمل في إطار الحركة الإصلاحية بين المغتربين الجزائريين والعرب، وهناك زاول نشاطه تحت إشراف الأستاذ الفضيل الورثلاني الذي كان يتولى إدارة شؤون الحركة الإصلاحية بتكليف من جمعية العلماء.

ثم ما لبث أن انتقل إلى جمهورية مصر العربية، أين انتسب إلى الجامعة الأمريكية، ليدرس فيها مدة ست سنوات، ويتخرج منها حاملا شهادة الليسانس في الآداب.

---

[1]- مسعود فلوسي، من علماء الجزائر المعاصرين: المؤرخ والمحقق والمترجم الأستاذ إسماعيل العربي، جريدة البصائر: 19-12-2017، ص.8.

[2]- محمد الطاهر فضلاء، الأستاذ إسماعيل العربي: يقيم من دنياه غريبا ويرحل عنها غريبا، جريدة الخبر 90-10-1997، ص.3.

عاد بعد ذلك إلى أرض الوطن ووضع نفسه تحت تصرف جمعية العلماء، التي أوكلت إليه سنة 1946 مهمة تنظيم التعليم العربي في مدارسها[1].

وعينته رئيسا للجنة التعليم العليا التي ألحقت بعضويتها عددا من زملائه القدامى أيام التلمذة على الإمام عبد الحميد بن باديس، وهم المشايخ والأساتذة: محمد الصالح رمضان، محمد الغسيري، عبد القادر الياجوري، أحمد حماني، الصادق حماني، عبد الحفيظ الجنان، علي مرحوم، العباس بن الشيخ الحسين، أحمد بن ذياب، رحمهم الله جميعا.كما ضمته الجمعية إلى هيئة تحرير جريدتها "البصائر"، فكان يكتب المقالات التربوية والسياسية[2].

أصدر سنة 1948 مجلة (إفريقيا الشمالية)، وأخرج منها بضعة أعداد، إلا أن عقبات وقفت في طريقه منعته من الاستمرار في إصدارها،لم يبق بعد ذلك مدة طويلة في أرض الوطن، فقد هاجم المرض جسمه، مما اضطره للسفر إلى فرنسا للتداوي، ولما طالت فترة العلاج استغل فرصة بقائه هناك فسجل في جامعة الصوربون متابعا دراساته العليا، حتى تخرج سنة 1954 بشهادة الدراسات العليا في التاريخ والاقتصاد، ثم انتقل إلى ليبيا، أين تولى –لمدة سنة واحدة– وظيفة مدير شؤون الصحافة في مكتب رئيس الوزراء في بنغازي.

ومن ليبيا، سافر إلى لندن، أين التحق بهيئة الإذاعة البريطانية صحفيا، ومشتغلا بالتدريس كذلك[3].

وبعد أربع سنوات انتقل إلى هولندا، أين عمل في إذاعة هلفرسم، لكنه ما لبث أن غادرها إلى سويسرا للعمل في منظمة الأمم المتحدة،في أوائل السبعينيات، عمل –لمدة ثمان سنوات– مندوبا لوفد الكويت الدائم في مقر الأمم المتحدة بجنيف، وبعد سنوات طويلة من الغربة، عاد إلى الجزائر، وقرر الاستقرار نهائيا في العاصمة، وتفرغ للكتابة والتأليف

[1]– مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص.7.

[2]– مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص.18.

[3]– محمد هواري ، إسماعيل العربي وما تبقى من ذكراه، أصوات الشمال، تلمسان، 10 مارس 2014.

والنشر، عينته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مستشارا ثقافيا لها، ومكنته من مواصلة البحث والتأليف ونشر أعماله العلمية.

وظل مشتغلا بالتأليف والتحقيق والترجمة، مشاركا في التظاهرات العلمية والثقافية، وكاتبا في الجرائد والمجلات كالأصالة والثقافة، حتى توفاه الله في 31 مارس 1997 بالدار البيضاء في المغرب، ونقل جثمانه إلى الجزائر حيث دفن بمقبرة العالية[1].

[1]- محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص.9.

المبحث الثاني:

أهم الأعمال العلمية ومؤلفات إسماعيل العربي

تلك خلاصة موجزة عن حياة ونشاط الأستاذ إسماعيل العربي رحمه الله. أما أعماله العلمية الرائدة، فنستعرضها في الفقرات التالية:

المؤرخ المتمرس:

استهوى البحثُ في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي الأستاذَ إسماعيل العربي، فخصص له الكثير من جهده ووقته، وانبرى لدراسته والتأليف فيه، منجزا العديد من الدراسات والمؤلفات التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع، فقد ألف عدة كتب عن الدول التي نشأت وحكمت في الجزائر والغرب الإسلامي، وهذه المؤلفات هي:

1. "دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, 1980، 306ص.
2. "دولة بني زيري ملوك غرناطة"، ديوان المطبوعات الجامعية, 1982، 231ص.
3. "دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفارس وقرطبة"، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983، 334ص[1].

واهتم بصفة خاصة بحياة الأمير عبد القادر وجهاده ضد الاستدمار الفرنسي، مؤلفا في ذلك عدة كتب، هي:

4. "المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، 324ص[2].

[1]- محمد هواري، المرجع السابق، ص.5.

[2]- مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص.7.

5. "العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر"، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، 288ص.
6. "الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد الجيش"، وزارة الثقافة والسياحة، 1984، 135ص[1].

وقد خص تاريخ الجزائر الحديث بعدة بحوث ودراسات جمعها في كتاب بعنوان:

7. "دراسات في تاريخ الجزائر الحديث"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت.

وفي إطار الدراسات التاريخية والجغرافية، كتب عدة مؤلفات عن مدن المغرب الإسلامي وخصوصياته البيئية، منها:

8. "عواصم بني زيري: أشير -القلعة - بجاية – غرناطة- المهدية"، ط2، بيروت: دار الرائد العربي، 1984، 229ص.
9. "المدن المغربية في الأدب الجغرافي العربي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، 351ص.
10. "الصحراء الكبرى وشواطئها"، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، 415ص.
11. "معجم الحواضر الإسلامية بالأندلس".
12. "معجم الحواضر الإسلامية بالمغرب"[2].

كما اهتم كذلك بالدراسات التاريخية المتعلقة بجهود المسلمين ودورهم في الحضارة الإنسانية، حيث أصدر عدة كتب في هذا الموضوع، ومنها:

13. "تاريخ الرحلة والاستكشاف في البر والبحر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

[1]- محمد هواري، المرجع السابق، ص.6..

[2]- محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص.8.

14. "دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية"، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، 421ص.
15. "معجم الجغرافيين والفلكيين العرب".

ولم ينس أن يعالج قضايا المسلمين المعاصرة وواقعهم في مختلف بلدانهم، ومن المؤلفات التي أصدرها في هذا الإطار:

16. "حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية"، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، 399ص.
17. "الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية"، ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1985، 468ص[1].

المثقف السياسي والاقتصادي:

لم تشغل الأبحاثُ التاريخية الأستاذَ إسماعيل العربي عن الاهتمام بالواقع السياسي والاقتصادي العالمي، فالرجل بمقتضى ثقافته الواسعة وتكوينه العصامي المتعدد الجوانب، وجد نفسه معنيا بالواقع الدولي الذي كانت تتقاسمه قوتان عظميان هما المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي، وبينهما ضاعت حقوق الدول الصغيرة والمتخلفة عن ركب التقدم والحضارة، وقد انبرى لدراسة هذا الواقع وتحليله ورصد القوى الفاعلة فيه، وأصدر عدة كتب تعالج قضايا متعددة على الصعيد السياسي والاقتصادي العالمي[2].

من هذه المؤلفات:

18. "هيئة الأمم المتحدة والتنمية الاقتصادية في البلدان المتطورة"، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1972، 343ص.

[1]- محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص.6.

[2]- محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص.8.

19. "التكتل والاندماج الاقتصادي بين الدول المتطورة"، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, 1981، 259ص[1].
20. "التنمية الاقتصادية في الدول العربية في المشرق"، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، 357ص. ط2، الأردن: وزارة التربية والتعليم، 1988.
21. "التنمية الاقتصادية في الدول العربية في المغرب"، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، 293ص[2].
22. "التعاون الاقتصادي للتنمية في نطاق المنظمات الدولية"، ديوان المطبوعات الجامعية، 1979، 413ص.
23. "حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية"، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، 399ص.
24. "فصول في العلاقات الدولية"، المؤسسة الوطنية للكتاب, 1990، 309ص[3].

وهي كلها مؤلفات تنم عن إحاطة واعية بالواقع السياسي والاقتصادي العالمي، وإدراك لمختلف القوى التي تؤثر في هذا الواقع. ولاشك أن عمله في الأمم المتحدة واحتكاكه بسياسيين واقتصاديين من مختلف أنحاء العالم وانشغاله الدائم بهموم أمته الإسلامية، كان له الدور الأكبر في توجهه نحو معالجة هذه القضايا والتأليف فيها[4].

محقق التراث:

إلى جانب اشتغاله بالتأليف والبحث وكتابة المقالات، اهتم الأستاذ إسماعيل العربي بتحقيق التراث العربي، خاصة منه المتعلق بالجزائر والمغرب الإسلامي، حيث حقق عددا

[1]- مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص.4.
[2]- محمد هواري، المرجع السابق، ص.9.
[3]- مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص.5.
[4]- محمد هواري، المرجع السابق، ص.6.

من الكتب التي أخرجها مطبوعة لتنتشر بعد ذلك في المكتبات الجزائرية والعربية ويستفيد منها المؤرخون والباحثون في التاريخ الجزائري والمغاربي والإسلامي عموما.

وعلى الرغم من الانتقادات التي تعرضت لها بعض تحقيقاته، إلا أن جهوده في هذا الإطار تظل سابقة رائدة، ولا يستغني عنها مؤرخ أو باحث أو دارس. ومن التحقيقات التي أصدرها:

25. "كتاب سير الأئمة وأخبارهم"، لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، 308ص[1].
26. "نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد" ــ رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس"، لأحمد بن المهدي الغزال، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، 247ص.
27. القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس: مقتبس من كتاب نزهة المشتاق"، لأبي عبد الله الشريف الإدريسي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، 358ص[2].
28. رحلة الغرناطي: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ورحلة إلى أوروبا وآسيا"، ط2، الدار البيضاء، المغرب: دار الآفاق الجديدة، 1993، 223ص.
29. "تاريخ بني حماد"، للوزير لسان الدين بن الخطيب: مساهمة في إحياء ذكرى مرور ستة قرون على وفاة الوزير لسان الدين بن الخطيب (775 هـ1335-1374م)[3].
30. "الجغرافيا"، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، ط1، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، 1970، 262ص.
31. "سير مشايخ المغرب"، لأبي زكريا يحيى الوارجلاني، الجزائر، 1979.

[1]- محمد هواري، المرجع السابق، ص.5.

[2]- مسعود فلوسي، من علماء الجزائر المعاصرين: المؤرخ والمحقق والمترجم الأستاذ إسماعيل العربي، المرجع السابق.

[3]- محمد هواري، إسماعيل العربي وما تبقى من ذكراه، أصوات الشمال، المرجع السابق.

32. "تاريخ افتتاح الأندلس"، لأبي بكر ابن القوطية، المؤسسة الوطنيـــة للكتـــاب، 1989، 195ص.
33. "المقتبس في تاريخ الأندلس: عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكـــم بن هشام"، تأليف: حيان بن خلف بن حسين بن حيـــان الأندلســـي، ط1، الربـــاط: دار الآفاق الجديدة، 1990، 190ص.
34. "العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع"، لابن غانم الرياش الأندلسي.
35. "عهد الأمير عبد الله الأموي"، لأبي حيان.
36. "تقويم البلدان"، للملك الصالح أبي الفداء[1].

[1]- مسعود فلوسي، من علماء الجزائر المعاصرين: المؤرخ والمحقق والمترجم الأستاذ إسماعيل العربي، المرجع السابق.

المبحث الثالث:

موجز ترجمة إسماعيل العربي

لم يكتف الأستاذ إسماعيل العربي بما أنجزه من أعمال كبيرة في التأليف والتحقيق، وإنما مد جهوده كذلك إلى ميدان آخر من ميادين الإبداع العلمي والفكري، ألا وهو ميدان الترجمة ونقل المعرفة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية[1].

فالرجل قد تهيأت له الظروف ليتعلم اللغات الأوروبية وخاصة منها الفرنسية والإنجليزية، حيث تمرس بهما حتى بلغ فيهما شأوا بعيدا.

وقد وقف في أثناء مطالعاته للكتب المؤلفة في هاتين اللغتين على مؤلفات هامة تتعلق بتاريخ الجزائر والغرب الإسلامي رأى ضرورة ترجمتها ليستفيد منها القراء والباحثون والمؤرخون الجزائريون والعرب، فانتخب طائفة منها وتولى ترجمتها ونقلها إلى اللغة العربية[2].

من هذه الترجمات:

37. العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (18161776 -م)، راي و.إروين (من الإنجليزية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، 310ص.
38. مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، 219ص. (من الإنجليزية)
39. مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا (من الإنجليزية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, 1982، 350ص[3].

[1]- محمد هواري، إسماعيل العربي وما تبقى من ذكراه، أصوات الشمال، تلمسان، 10 مارس 2014.

[2]- محمد هواري، المرجع نفسه، ص.12.

[3]- محمد هواري، المرجع السابق، ص.13.

40. مذكرات أسير الداي -كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، جامس لينـــدر كاثكـــارت، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، 321ص. (من الإنجليزية).
41. قصر الحمراء في الأدب والتاريخ، واشنطون إيرفينج، ط. 1، بيـــروت: دار الرائـــد العربي، 1984، 472ص. (من الإنجليزية).
42. الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشـــر الميلادي، جوزيف رينو. بيروت : دار الحداثة، 1984، 283ص.
43. الإسلام في مجده الأول، القرن 8-11م، موريس لومبار (من الفرنســـية)، المؤسســـة الوطنية للكتاب، 1984، 391ص..
44. سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس، واشنطون إرفينج، المؤسسة الوطنيـــة للكتاب، 1988، 501ص.
45. الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي (1830-1962م)، ماســـي (من الفرنسية). وزارة الثقافة، 2007م.
46. الثائرة (مسرحية)، أوسكار وايلد[1].

ولم يكتف بالترجمة من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية، بل ترجم أيضا من العربية إلى غيرها، ومن ذلك ترجمته لكتاب "الجغرافيا" لابن سعيد المغربي إلى اللغة الفرنسية.

هذه أهم الأعمال العلمية التي تركها الأستاذ إسماعيل العربي رحمه الله، وليست كلها، فهناك عناوين أخرى لم نذكرها هنا، هذه الأعمال التي كانت تزدان بها المكتبات الجزائريـــة -خلال السبعينيات والثمانينيات- لم تعد موجودة اليوم، ولا يمكن لباحث أن يحصـــل علـــى نسخ جديدة منها، لتوقف نشرها بعد وفاة مؤلفها، وإنا لنرجو أن يعاد طبعها مـــرة أخـــرى، ليستفيد منها الجيل الجديد من الطلبة والباحثين، ولتنتشر بين أيدي القراء بصفة عامة.

[1]- محمد الطاهر فضلاء، الأستاذ إسماعيل العربي: يقيم من دنياه غريبا ويرحل عنها غريبا، المرجع السابق.

كما نرجو أن ينبري بعض باحثينا – في إطار إعداد الرسائل الجامعية – لدراسة هذه الجهود وإبراز جوانب الإبداع والتميز فيها، ولعل في ذلك بعض الوفاء للمؤلف رحمـــه الله، وتعويضا عما لحقه من غمط وتجاهل ونسيان[1].

[1]– محمد هواري، إسماعيل العربي وما تبقى من ذكراه، أصوات الشمال، المرجع السابق.

الفصل الثالث

إسهامات عبد الله شريط وإسماعيل العربي في الكتابة التاريخية

لقد كان الدكتور عبد الله شريط وإسماعيل العربي من عمالقة الفكر في الوطن العربي، تاركا بصمات خالدة في تاريخ الفكر الجزائري والعربي، مفكران من طراز الفاتحين في عالم المعرفة، صاحبا فكر شامل، عُرف عبد الله شريط بجرأته وشجاعته في إبداء آرائه، وبعُمقه في طرح، وتحليل المفاهيم، ولم يكن يكتفي بمناقشة الإشكالات، وعرضها، بل تُلفيه يبحث لها عن حلول ناجعة، وشافية من وجهة منطقية، جمع بين الفكر، والفلسفة، والأدب، والتاريخ، والإبداع، وجميع الميادين التي طرقها الدكتور شريط لم يكن يلج أبوابها من باب التقليد، بل كان مُجدداً، تميز بثراء عطائه «رصد الواقع الثقافي في الجزائر بعد الاستقلال، فخاض معركة التعريب برؤية مثقف، أراد أن يكون فاعلاً، وكان له ذلك، ناظر رجالاً عاصروه في الفكر والاهتمام، وأحيا معهم نقاشاً لا يزال إلى اليوم متصلاً، لأن الفكر لا يموت، بل يتجدد، عرج على الكثير من القضايا ذات الأولوية الفكرية، بدءاً بالتعريب إلى إصلاح الجامعة، والمدرسة، إلى الثقافة باعتبارها تنمية بشرية هامة، تميز أستاذنا الراحل بتلك الإيجابية الشجاعة التي هي علامة من علامات عمالقة الفكر، لقد ظل طوال مشواره يؤكد على ضرورة حماية الثقافة الوطنية العربية في الجزائر، فعروبة الجزائر راسخة على مدى التاريخ، والثقافة الوطنية هي المرجع الرئيس، والأساس، ووفقاً لرؤيته فأفكار التخريب، والاستلاب الحضاري تمسخ هوية الفرد، وتُحيله إلى علامات استفهام بشرية كبيرة»[1].

وعن الجانب الأخلاقي والحضاري في شخصية إسماعيل العربي ، فقد كان نموذجاً فريداً في الحوار الحضاري والعقلاني، وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى طبيعته الهادئة، وقوة منطقه، وسعة معرفته، وعمق ثقافته، كما عُرف برحابة صدره، وتواضعه الجم[2]، وتسامحه الكبير، فعلى الرغم من المعركة الفكرية الكبيرة التي خاضها مع المفكر مصطفى الأشرف،

[1]– محمد نور الدين جباب، عبد الله شريط من معركة السلاح إلى معركة المفاهيم.

[2]– شهادة الدكتور أبو القاسم سعد الله في عبد الله شريط، 12 أكتوبر 2010.

بيد أنه كان يُوصي طلبته بقراءة كتبه والاستفادة منها، ولم يتناوله بالقدح أمام طلابه، وأصدقائه، وهذا ما نلمسه في مسيرة الدكتور شريط ككل مع عامة الناس، وعندما تُجالسه فإنك تكتشف عظمة ذلك الرجل، حيث إنه يروي لك قصصاً، ونوادر مفصلة، ومتنوعة، ويثير قضايا فكرية معمقة، بيد أنه يعرضها عليك بطريقة سردية جذابة ودقيقة تستلب اهتمامك[1]، وتجعلك لا تمل من حديثه أبداً، وهذا ما نُلفيه في طريقته المتميزة في التعليم، فهو يسرد المعلومات على طلابه بطريقة مشوقة، تأخذ بألبابهم، وتشغفهم بالمادة، وهذا ما جعل طُلابه مُحبين وأوفياء له حيثما لاقوه، فكثيراً ما تلمحه واقفاً مع مجموعة من طلابه القُدامى، الذين كلما رأوه هرعوا لإيقافه، والحديث معه، وأبدوا استعدادهم لأداء أية خدمة، وكثيراً ما يستعيذون معه ذكرياتهم، ويذكرونه بمواقف طريفة[2]، وجليلة وقعت لهم معه، ولا تُلفي في شخصيته تناقضاً بين الجدية والانضباط، والمُزاح، والفُكاهة، وهذا ما اكتشفه جميع من خامره، فيخبر روح المرح والدعابة عنده...

ذلكم هو العلاّمة الجليل عبد الله شريط والمؤرخ إسماعيل العربي، مفكرا من الجزائر، ستظل أفكارهما، ورؤاهم صداحة، ومملوءة بمعاني التغيير[3]،

واستشراف المستقبل الأفضل، قضى حياته فيلسوفاً مناضلاً مع الفلاسفة، ومفكراً رائداً مع رواد الفكر العربي، ومُجاهداً في ساحات الوغى ضد الاستعمار الفرنسي بالسلاح، والقلم، ظل طوال مسيرته مُتنسكاً في محاريب العلم، والمعرفة، كانت حياته حياة جد، وبحث، وكفاح، وقد ترك لنا مؤلفات مهمة ستبقى الأجيال العربية تستنير بمضامينها، فهي شاهدة على مراحل زاهرة من تاريخ الفكر العربي[4].

---

[1]– محمد الطاهر فضلاء، الأستاذ إسماعيل العربي: يقيم من دنياه غريبا ويرحل عنها غريبا، المصدر السابق، ص.22.

[2]– عبد الله شريط: من واقع الثقافة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت، ص.51.

[3]– عبد الله شريط: نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المصدر السابق، ص.44.

[4]– محمد الطاهر فضلاء، الأستاذ إسماعيل العربي: يقيم من دنياه غريبا ويرحل عنها غريبا، المصدر السابق، ص.67.

خاتمة

خاتمـــة

من خلال دراستي وتحليلي لموضوع " دور الأعلام الجزائرية في الكتابة التاريخيـــة" توصلت إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. لقد أكد الواقع التاريخي أن هذه المرحلة من تاريخ الجزائر تعد حقبة هامة لأنهـــا الجسر التاريخي الذي ساهم في تدوين تاريخ الجزائر من طرف معاصريه و اللذان ســـاهما في إثراء المكتبة التاريخية الوطنية.

2. كان الدكتور عبد الله شريط وإسماعيل العربي من عمالقـــة الفكـــر فـــي الـــوطن العربي، تركا بصمات خالدة في تاريخ الفكر الجزائري والعربي.

3. عُرف عبد الله شريط بجرأته وشجاعته في إبداء آرائه، وبعُمقه في طرح، وتحليل المفاهيم، ولم يكن يكتفي بمناقشة الإشكالات، وعرضها، بل تُلفيه يبحث لها عن حلول ناجعة، وشافية من وجهة منطقية، جمع بين الفكر، والفلسفة، والأدب، والتاريخ، والإبداع.

4. والحقيقة أن ما تركه الدكتور شريط يتجاوز بكثير مناظرته مع الأشرف، فالرجل صاحب مشروع فكري وفلسفي، لا يمكن بأي حال من الأحوال وضعه في بوتقـــة منـــاظرة فكرية واحدة، للحكم عليه، ثم نبذه وتهميشه. فما تركه من أعمال سوف تفتح أعين المثقفـــين على مشروع فكري، بصفته فيلسوفا محاورا للفلسفات الكبرى، باحثا عن ســـعادة الإنســـان، ومنظرا للديمقراطية، وقارئا نقديا لمشروع الحركة الوطنية الفكري...

وكل محاولة لحصر فكره في مناظرة فكرية (رغم أن ضلالها ما تزال قائمـــة إلـــى اليوم) يعد اختزالا مقيتا لفكر جزائري عميق، يفتح النافذة على مصراعيها أمام المشككين في العقل المُعرب في الجزائر، وعلى قدرته على إيجاد مشروع فكري، قادر على وضع أســـس مجتمع يعطي للثقافة والمثقفين مكانة لائقة، وبالتالي تجاوز ذلك التقسيم المُريع الذي يضـــع المفرنسين في خانة المثقفين، والمعربين في خانة رجال الدين المشعوذين والكسالى...

فالأمر هنا يتعلق بالقدرة على استيعاب الفكر المختلف، حتى داخل المنظومة المُعربة.

5. يعتبر الأستاذ عبد الله شريط من أبرز المثقفين والكتاب الجزائريين في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الجديد، فهو المثقف الذي بزغ نجمه مع نهايـــة الســـبعينيات وبدايـــة ثمانينيات القرن الماضي عندما عالج عديد الإشكاليات وناقش الكثير من أسئلتها الهامة فـــي المجتمع الجزائري، إشكالات وأسئلة من قبيل اللغة، التعليم، التعريب، التنميـــة، الأخـــلاق، الفلسفة السياسية، علم الاجتماع العام وغير ذلك.

وقد ترك مفكرنا عدة مؤلفات تعد من أمهات الكتب المعتمد عليها من طرف الباحثين الأكاديميين وكذلك المثقفين المهتمين بقضايا المجتمع الجزائري نذكر مـــن أهمهـــا: "الفكـــر الأخلاقي عند ابن خلدون"، "المشكلة الإيديولوجية و قضايا التنميـــة"، "معركـــة المفـــاهيم"، "الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية (من عدة أجزاء)"، "نظرية حول التعلـــيم والتعريـــب (وهو عبارة عن مجموعة مقالات منشورة في الصحافة الوطنية تناول فيهـــا قضـــايا اللغـــة العربية والتعريب)" وغيرها من المنتجات الفكرية التي تركها شريط ولازالـــت تنيـــر درب مستخدميها و الباحثين فيها.

6. وقد كنت أحسبه من رجال الأدب الذين لم يكتب لهم حظ الظهور، لـــذلك عنيـــت بالبحث عن مؤلفاته فتفاجأت بتنوعها وثرائها من التاريخ إلى الاجتماع والسياسة ثم التحقيـــق والترجمة... ولكن يؤلف بينها جميعا تلك الروح اللطيفة التي تسري عبر سطورها فتـــنعش الفكر ولا ترهقه، لذلك؛ فهو حين يقدم كتابه يرجو (أن يجد فيه القارئ ما توخيته من الجمع بين المتعة والفائدة.. وهذا السفر يضم بين دفتيه موضوعات متنوعة ومتعددة كلها تهدف إلى تقديم عصارة مركزة، وقد روعي في تحريرها أن تكون ســـهلة الأســـلوب دقيقـــة التعبيـــر ومشوقة لهواة الأدب للتوسع بالبحث والإطلاع) نماذج مـــن روائـــع الأدب العـــالمي، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.

خاتمـــة

تكمن أهمية أعمال عبد الله الشريط في كونها تفتح نافذة فكرية على تاريخ الأفكار في الجزائر، كخطوة نحو كتابة محتملة للصراع الفكري والقضايا التي كانت تشغل بال المثقفين الجزائريين.

بينما كنت أقرأ ما كتبه الدكتور شريط، فكرت في كيف تم اختزال فكره، ولسنوات طويلة، عند مسألة صراعه مع المفكر الراحل مصطفى الأشرف بخصوص قضية التعريب والمدرسة في الجزائر، رغم أن الرجل لا يستحق هذا الاختزال، فهو أسمى بكثير.

قائمة المراجع

1. كلمة وزير المجاهدين الجزائريين الأسبق: محمد شريف عباس التي ألقاها في اليوم التكريمي للدكتور عبد الله شريط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة الكتاب، عدد02، 2005م.
2. محمد العربي ولد خليفة: عبد الله شريط: المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه، جريدة صوت الأحرار، العدد:3780، 18 جويلية 2010م.
3. يُنظر كلمة الدكتور عبد الله شريط يوم تكريمه بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، نقلاً عن الدكتور محمد العربي ولد خليفة: عبد الله شريط المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه، جريدة الشعب، العدد 15242، 17جويلية 2010م.
4. كتاب: "الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية" للدكتور عبد الله شريط، منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر، ج:01، نقلاً عن مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م.
5. موسوعة: "الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية" للدكتور عبد الله شريط، مجلة الكتاب، عدد:02، 2005م.
6. كلمة الدكتور عبد الله شريط يوم تكريمه بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، نقلاً عن الدكتور محمد العربي ولد خليفة: عبد الله شريط المفكر والمناضل الحر بأقلام نخبة من معاصريه وتلاميذه.
7. عبد الله شريط: من واقع الثقافة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د،ت.
8. عبد الله شريط: نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د،ت.
9. عبد الله شريط: من أجل سعادة الإنسان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د،ت.

10. عبد الله شريط: أخلاقيات غربيّة في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د،ت.
11. شهادة الدكتور محمد العربي ولد خليفة، يُنظر جريدة الشعب، العدد:15240، 14جويلية2010م.
12. محمد. ب: عبد الله شريط: وسام تقدير لعمر من النضال والعطاء الفكري، جريدة المساء، القسم الثقافي، 24 ديسمبر 2002م.
13. شهادة الدكتور عبد الرزاق قسوم، يُنظر جريدة صوت الأحرار، العدد:3780، 18جويلية2010م.
14. شهادة الدكتور أبو عمران الشيخ: يُنظر جريدة صوت الأحرار، العدد:3779، 17جويلية2010م .
15. شهادة المناضل والسياسي عبد الحميد مهري، يُنظر جريدة صوت الأحرار، العدد:3779، 17 جويلية 2010م.
16. شهادة الدكتور أحمد منور، يُنظر جريدة الشعب، العدد:15242، 17جويلية 2010م.
17. شهادة الدكتور أمين الزاوي، المدير العام السابق للمكتبة الوطنية الجزائرية.
18. محمد نور الدين جباب، عبد الله شريط من معركة السلاح إلى معركة المفاهيم، 27-10-2010.
19. أحمد عياشي، عبد الله شريط فيلسوف الوطنية الجزائرية 11-07-2010.
20. محمد هواري، إسماعيل العربي وما تبقى من ذكراه، أصوات الشمال، تلمسان 10 مارس 2014.
21. محمد الطاهر فضلاء، الأستاذ إسماعيل العربي: يقيم من دنياه غريبا ويرحل عنها غريبا، جريدة الخبر 90-10-1997.

22. مسعود فلوسي، من علماء الجزائر المعاصرين: المؤرخ والمحقق والمترجم الأستاذ إسماعيل العربي، جريدة البصائر: 19-12-2017.
23. شهادة الدكتور أبو القاسم سعد الله في عبد الله شريط، 12 أكتوبر 2010.

قائمة الملاحق

الدكـــتور عبد الله شريـــط

المؤرخ إسماعيل العــربي

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

كلمة شكر

تمهيد:

الكتابة التاريخية في تاريخ الجزائر المعاصر

تمهيد 01

الفصل الأول:

عبد الله شريط

المبحث الأول: تعريف عبد الله شريط المفكر الرائد والفيلسوف المناضل 06

المبحث الثاني: موجز ترجمة عبد الله شريط 11

المبحث الثالث: أعمال ومؤلفات عبد الله شريط وتكريماته 13

المبحث الرابع: عبد الله شريط في عيون نخبة من معاصريه وتلاميذه 30

المبحث الخامس: شهادة الدكتور أبو قاسم سعد الله في عبد الله شريط 38

الفصل الثاني:

إسماعيل العربي (1919-1996م)

المبحث الأول: التعريف بالمترجم والمؤرخ والمحقق إسماعيل العربي 45

المبحث الثاني: أهم الأعمال العلمية ومؤلفات إسماعيل العربي 48

المبحث الثالث: موجز ترجمة إسماعيل العربي 54

الفصل الثالث:

إسهامات عبد الله شريط وإسماعيل العربي في الكتابة التاريخية

إسهامات عبد الله شريط وإسماعيل العربي في الكتابة التاريخية 58

خاتمة 61

قائمة المراجع 65

قائمة الملاحق 69